بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

[٤٤/١٤ظ] **تفسيرُ سورةِ «فصلت»**[(١)]

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۝٤﴾ .

قال أبو جعفرٍ : قد تقدَّم القولُ مِنَّا فيما مضَى قبلُ فى معنى : ﴿حمٓ﴾ ، والقولُ فى هذا الموضعِ كالقولِ فى ذلك[(٢)] .

وقولُه : ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا القرآنُ تنزيلٌ مِن عندِ الرحمنِ الرحيمِ ، نزَّله على نبيِّه محمدٍ ﷺ ، ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾. يقولُ : كتابٌ بُيِّنَت آياتُه .

[(٣)]كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾ . قال : بُيِّنَت آياتُه[(٣)] .

/ وقولُه : ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فُصِّلت آياتُه هكذا . ٩١/٢٤

وقد اختَلف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ «القرآنِ» ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : قولُه : ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ﴾ : الكتابُ خبرٌ[(٤)] لمبتدأٍ ، أخبَر أن التنزيلَ

---

(١) فى الأصل ، ت١ ، ت٢ : « حم السجدة » . وفى ص ، ت ٣: « السجدة » .

(٢) تقدم فى ١/٢٠٦، وفى ص ٢٧٤ - ٢٧٦ من هذا الجزء .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١.

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « خبرا » .

كتابٌ ، ثم قال : ﴿ فُصِّلَتْ ءَايَـٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ شغَل الفعلَ بالآياتِ حتى صارَت بمنزلةِ الفاعلِ ، فنصَب « القرآنَ » . وقال : ﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ . على أنه صفةٌ[1] ، وإن شئتَ جعلتَ نصبَه على المدحِ ، كأنه حينَ ذكَره أقبَل فى مدحِه[2] ، فقال : ذكَرنا قرآنًا عربيًّا بشيرًا ونذيرًا ، وذكَرناه قرآنًا عربيًّا . وكان فيما مضَى مِن ذكرِه ، دليلٌ على ما أُضمرَ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : نصَب ﴿ قُرْءَانًا ﴾ على الفعلِ ، أى : فُصِّلت آياتُه كذلك . قال : وقد يكونُ النصبُ فيه على القطعِ ؛ لأن الكلامَ تامٌّ عندَ قولِه : ﴿ ءَايَـٰتُهُۥ ﴾ . قال : ولو كان رفعًا على أنه مِن نعتِ « الكتابِ » كان صوابًا ، كما قال فى موضعٍ آخرَ : ﴿ كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ ﴾ [ص : ٢٩] . قال[3] : وكذلك قولُه : ﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ فيه ما فى ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾[4] .

وقولُه : ﴿ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : فُصِّلت آياتُ هذا الكتابِ قرآنًا عربيًّا لقومٍ يعلَمون اللسانَ العربىَّ ، ﴿ بَشِيرًا ﴾ لهم يُبَشِّرُهم إن هم آمَنوا به ، وعمِلوا بما أُنزل فيه مِن حدودِ اللَّهِ وفرائضِه - بالجنةِ ، ﴿ وَنَذِيرًا ﴾ . يقولُ : ومُنْذِرًا مَن كذَّب به ولم يعملْ بما فيه ، بأسَ[5] اللَّهِ فى عاجلِ الدنيا ، وخلودَ الأبدِ فى نارِ جهنمَ فى آجلِ الآخرةِ .

وقولُه : ﴿ فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فاستكبَر عن الإصْغاءِ له ، وتَدبُّرِ ما فيه مِن حُجَجِ اللَّهِ ، وأعرَض عنه ، أكثرُ هؤلاء القومِ الذين أَنزل[6] اللهُ إليهم[6] هذا القرآنَ بشيرًا لهم ونذيرًا ، وهم قومُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ﴿ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ . يقولُ : فهم لا يُصْغُون له فيَسْمَعوه ؛ إعراضًا عنه واستكبارًا .

---

(١) فى ت ١ : « صفته » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مدحته » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وقال » .

(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ١٢ .

(٥) فى ص ، م ، ت ٢ : « بأمر » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاء[(١)] المُعرضون عن آياتِ اللَّهِ مِن مُشْركى قريشٍ ، إذ دَعاهم [١٥/٤٤و] محمدٌ نبىُّ اللَّهِ إلى الإقرارِ بتوحيدِ اللَّهِ ، و[(٢)] التصديقِ بما[(٢)] فى هذا القرآنِ مِن أمرِ اللَّهِ ونهيِه ، وسائرِ ما أُنزل فيه : ﴿ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ ﴾ . يعنى : فى أَغْطيةٍ مما تَدْعُونا يا محمدُ إليه مِن توحيدِ اللَّهِ ، وتَصْديقِك فيما جِئْتَنا به ، لا نفقَهُ ما تقولُ ، ﴿ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ ﴾ ، وهو الثِّقْلُ ، لا نسمعُ ما تَدْعُونا إليه . استثقالًا لِما يَدْعو إليه وكراهةً له .

وقد مضَى البيانُ قبلُ عن معانى هذه الأحرفِ بشواهدِه ، وذكرُ ما قال أهلُ التأويلِ فيه ، فكَرِهنا إعادةَ ذلك فى هذا الموضعِ[(٣)] .

وقد **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ ﴾ . قال[(٤)] : كالجَعْبةِ للنَّبْلِ[(٥)] .

/ **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ ﴾ . قال : عليها أَغْطِيةٌ ، ﴿ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ ﴾ . قال : صَمَمٌ[(٦)] . ٩٢/٢٤

وقولُه : ﴿ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾ . يقولون : ومِن بينِنا وبينِك يا محمدُ

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « المشركون » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تصديق ما » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٩٧/٩، ١٩٨، ٦٠٩/١٤ .

(٤) بعده فى م : « عليها أغطية » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٨٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) تقدم فى ١٩٨/٩ .

ساترٌ ، لا نجتمِعُ مِن أجلِه نحن وأنت فيَرى بعضُنا[١] بعضًا ، وذلك الحجابُ هو اختلافُهم فى الدينِ ؛ لأن دينَهم كان عبادةَ الأوثانِ ، ودينَ محمدٍ ﷺ عبادةُ اللَّهِ وحدَه لا شريكَ له ، فذلك هو الحجابُ الذى زعَموا أنه بينَهم وبينَ نبىِّ اللَّهِ ، وذلك هو خِلافُ بعضِهم بعضًا فى الدينِ .

وقولُه : ﴿ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴾ . يقولُ : قالوا له ﷺ : فاعمَلْ يا محمدُ بدينِك وما تقولُ إنه الحقُّ ، إننا عامِلون بدينِنا وما نقولُ إنه الحقُّ ، ودَعْ دعاءَنا إلى ما تَدْعونا إليه مِن دينِك ، فإنا نَدَعُ دعاءَك إلى دينِنا . وأُدخلت « من » فى قولِه : ﴿ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾ . والمعنى : وبينَنا وبينَك حجابٌ ، توكيدًا للكلامِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المُعرِضين عن آياتِ اللَّهِ مِن قومِك : أيُّها القومُ ، ما أنا إلا بشرٌ مِن بنى آدمَ مثلُكم فى الجنسِ والصورةِ والهيئةِ[٢] ، لستُ بمَلَكٍ ، ﴿ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ﴾ . يقولُ : يوحِى اللَّهُ إلىَّ ألَّا معبودَ لكم تصلُحُ عبادتُه إلا معبودٌ واحدٌ ، ﴿ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ ﴾ . يقولُ : فاستقيموا إليه بالطاعةِ ، ووَجِّهوا إليه وجوهَكم بالرغبةِ والعبادةِ ، دونَ الآلهةِ والأوثانِ ، ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ﴾ . يقولُ : وسَلُوه العفوَ لكم عن ذنوبِكم التى سلَفت منكم بالتوبةِ[٣] مِن شركِكم ، يَتُبْ عليكم ، ويغفرْ لكم .

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « بعضها » .

(٢) فى ت ١ : « الصفة » .

(٣) بعده فى الأصل : « منكم » .

وقولُه : ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وصديدُ أهلِ النارِ ، وما يسيلُ منهم للمُدَّعِين للَّهِ شريكًا ، العابدين الأوثانَ دونَه ، الذين لا يُؤتون الزكاةَ .

فاختَلف أهلُ التأويلِ فى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : الذين لا يُعْطُون اللَّهَ الطاعةَ التى تُطَهِّرُهم وتزكِّى أبدانَهم ، ولا يوحِّدونه . وذلك قولٌ يُذْكَرُ عن ابنِ عباسٍ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، [١٥/٤٤ظ] قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . قال : هم الذين لا يَشْهَدون ألّا إلهَ إلا اللَّهُ[١] .

حدَّثنى سعدُ[٢] بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحَكَمِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا الحَكَمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ : الذين لا يقولون : لا إلهَ إلا اللَّهُ[٣] .

/ **وقال آخرون** : بل معنى ذلك : الذين لا يُقِرُّون بزكاةِ أموالِهم التى فرَضَ[٤] اللَّهُ فيها ، ولا يعطُونها أهلَها . وقد ذكَرنا أيضًا قائلى ذلك قبلُ[٥] . ٢٤/٩٣

---

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٢٠٥) من طريق عكرمة عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٦٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « سعيد » . وينظر الجرح والتعديل ٤/ ٩٢.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٥٣ ، والطوسى فى التبيان ٩/ ١٠٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٦٠ إلى المصنف وعبد بن حميد والحكيم الترمذى وابن المنذر .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فرضها » .

(٥) بعده فى ت ٣ : « الذين لا يقولون لا إله إلا الله » .

وقد **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . قال : لا يقرُّون بها ولا يؤمِنون بها ، وكان يقالُ : إن الزكاةَ قَنْطرةُ الإسلامِ ، فمَن قطَعها نجا ، ومَن تخلَّف عنها هلَك . وقد كان أهلُ الرِّدَّةِ بعدَ نبيِّ اللَّهِ قالوا : أما الصلاةُ فنصلِّي ، وأما الزكاةُ فواللَّهِ لا نُغْصَبُ[1] أموالَنا . قال : فقال أبو بكرٍ : واللَّهِ لا أفرِّقُ بينَ شيءٍ جمَع اللَّهُ بينَه ، واللَّهِ لو منَعونا[2] عِقالًا مما فرَض اللَّهُ ورسولُه ، لقاتَلْناهم عليه[3] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . قال : لو زكَّوا وهم مشرِكون لم ينفَعْهم .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ فى ذلك ما قاله الذين قالوا : معناه : لا يؤدُّون زكاةَ أموالِهم . وذلك أن ذلك هو الأشهرُ من معنى الزكاةِ ، وإن فى قولِه : ﴿ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ . دليلًا على أن ذلك كذلك ؛ لأن الكفارَ الذين عُنُوا بهذه الآيةِ كانوا لا يشهَدون ألّا إلهَ إلا اللَّهُ ، فلو كان قولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . مرادًا به الذين لا يشهَدون ألّا إلهَ إلا اللَّهُ ، لم يكُنْ لقولِه : ﴿ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ . معنًى ؛ لأنه معلومٌ أنَّ مَن لا يشهدُ ألّا إلهَ إلَّا اللهُ لا يؤمِنُ بالآخرةِ ، وفى إتْباعِ اللَّهِ قولَه : ﴿ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ . قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . ما يُنبِئُ عن أن الزكاةَ فى هذا الموضعِ معنىٌّ بها زكاةُ الأموالِ .

وقولُه : ﴿ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ : وهم بقيامِ الساعةِ وبعْثِ اللَّهِ خلْقَه أحياءً من قبورِهم مِن بعدِ بلائِهم وفنائِهم[4] - منكِرُون .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تغصب » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « منعونى » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٨٤ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٦٠ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى ت ٢، ت ٣: « قيامهم » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، وعمِلوا بما أمَرهم اللَّهُ به ورسولُه ، وانتَهَوا عما نهَيَاهم[1] عنه ، وذلك هو الصالحاتُ من الأعمالِ - ﴿ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . يقولُ : لمَن فعَل ذلك أجرٌ غيرُ منقوصٍ عما وعَدهم أن يأجُرَهم عليه .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ، وقد بيَّناه فيما مضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه[2] .

وقد **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ : قال بعضُهم : غيرُ منقوصٍ . وقال بعضُهم : غيرُ ممنونٍ عليهم[3] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . يقولُ : غيرُ منقوصٍ[4] .

/ **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** ٩٤/٢٤
الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « نهياه » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٦/٢٠٨ ، ١٢/٥٨٨- ٥٩٢ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٥٣ .

(٤) ذكره الحافظ فى الفتح ٨/ ٥٥٩ ، عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٦٠ إلى المصنف ، وابن المنذر وابن أبى حاتم .

قولَه : ﴿ لَهُمْ [١٦/٤٤و] أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . قال : محسوبٍ[(١)] .

وقولُه : ﴿ قُلْ[(٢)] أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ [(٣)]وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء المعرِضين عن آياتِنا من قومِك : إنكم أيُّها القوم لتكفرون بالذى خلَق الأرضَ فى يومين[(٣)] . وذلك يومُ الأحدِ ويومُ الاثنين ، وبذلك جاءت الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقالَته العلماءُ ، وقد ذكَرنا كثيرًا من ذلك فيما مضَى قبلُ[(٤)] ، ونذكرُ بعضَ ما لم نذكُرْه قبلُ إن شاء اللَّهُ .

ذكرُ بعضِ ما لم نذكُرْ فيما مضَى من الأخبارِ بذلك

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السرىِّ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ ، عن أبى سعدٍ[(٥)] البقالِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ - قال هنادٌ : قرَأتُ سائرَ الحديثِ على[(٦)] أبى بكرٍ - أن اليهودَ أتَتِ النبىَّ ﷺ فسألَته عن خلقِ السماواتِ والأرضِ ، قال : « خلَق اللَّهُ الأرضَ يومَ الأحَدِ والاثنينِ ، وخلَق الجبالَ يومَ الثلاثاءِ وما فيهنَّ من منافِعَ ، وخلَق يومَ الأربعاءِ الشجرَ والماءَ والمَدائِنَ والعُمْرانَ والخرابَ ، فهذه أربعةٌ » . ثم قال : « ﴿ قُلْ[(٢)] أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴾ . لِمَن سأَل » . قال : « وخلَق يومَ الخميسِ السماءَ ، وخلَق يومَ الجُمُعةِ النجومَ والشمسَ والقمرَ والملائكةَ إلى ثلاثِ ساعاتٍ بقِيَتْ منه ، [(٧)]فخلَق فى أولِ ساعةٍ من هذه الثلاثةِ الآجالَ ؛ حينَ يموتُ مَنْ ماتَ[(٧)] ، وفى الثانيةِ ألْقَى

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٥، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٠٢/٤.

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٤٦٢/١- ٤٦٥، ٢٤٥/١٠، ٢٤٦، ٣٢٨/١٢- ٣٣٠ .

(٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « سعيد » ، وينظر تهذيب الكمال ٥٢/١١.

(٦) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « عن » .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢.

الآفةَ[١] على كلِّ شيءٍ مما يَنتفِعُ به الناسُ ، وفى الثالثة آدمَ وأسْكَنه الجنةَ ، وأمَر إبليسَ بالسجودِ له ، وأخرَجه منها فى آخرِ ساعةٍ » . ثم قالت اليهودُ : ثم ماذا يا محمدُ ؟ قال : « ثم اسْتَوَى على العرشِ » . قالوا : قد أصَبتَ لو أتْمَمتَ . قالوا : ثم استراحَ . فغضِب النبىُّ ﷺ غضبًا شديدًا ، فنزَل : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾[٢] [ق : ٣٨، ٣٩] .

حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، عن شريكٍ ، عن غالبِ بنِ غيلانَ[٣] ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن اللَّهَ خلَق يومًا واحدًا فسمَّاه الأحدَ ، ثم خلَق ثانيًا فسمَّاه الاثنينِ ، ثم خلَق ثالثًا فسمَّاه الثلاثاءَ ، ثم خلَق رابعًا فسمَّاه الأربِعاءَ ، ثم خلَق خامسًا فسمَّاه الخميسَ . قال : فخَلَق الأرضَ فى يومين ؛ الأحدِ والاثنينِ ، وخلَق الجبالَ يومَ الثلاثاءِ ، فذلك قولُ الناسِ : هو يومٌ ثقيلٌ . وخلَق مواضعَ الأنهارِ والشجرَ[٤] يومَ الأربِعاءِ ، وخلَق الطيرَ والوحوشَ والهوامَّ والسباعَ يومَ الخميسِ ، وخلَق الإنسانَ يومَ الجُمعةِ ، [٥]ففرَغ من خلقِ كلِّ شيءٍ يومَ الجمعةِ[٥] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ ﴾ : فى الأحدِ والاثنينِ .

وقد قيل غيرُ ذلك ، وذلك ما **حدَّثنى** القاسمُ بنُ بشرِ بنِ معروفٍ والحسينُ بنُ علىٍّ ، قالا : ثنا حجاجٌ ، قال ابنُ جريج : / أخبَرنى إسماعيلُ بنُ أميةَ ، عن أيوبَ بنِ ٩٥/٢٤
خالدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رافعٍ مولى أمِّ سلمةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : أخَذ

---

(١) فى الأصل : « الأمر » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٢، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٨٨٠) ، والحاكم ٢/٥٤٣ من طريق هناد به ، وتصحف هناد إلى حماد عند الحاكم ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٦٠ إلى النحاس فى ناسخه وابن مردويه .

(٣) فى النسخ : « غلاب » ، والمثبت من مصدر التخريج . وينظر الجرح والتعديل ٧/ ٤٧.

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الأشجار » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢، ت ٣. والأثر أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٨٨٣) من طريق شريك به .

رسولُ اللَّهِ ﷺ بيدى ، فقال : « خلَق اللَّهُ التربةَ[(١)] يومَ السبتِ ، وخلَق فيها الجبالَ يومَ الأحدِ ، وخلَق الشجرَ يومَ الاثنينِ ، وخلَق المكروهَ يومَ [١٦/٤٤ظ] الثلاثاءِ ، وخلَق النورَ يومَ الأربعاءِ ، وبثَّ فيها الدوابَّ يومَ الخميسِ ، وخلَق آدمَ بعدَ العصرِ مِن يومِ الجُمُعةِ آخِرَ خلْقٍ ، فى آخرِ ساعةٍ من ساعاتِ الجُمُعةِ ، فيما بينَ العصرِ إلى الليلِ »[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ﴾ . يقولُ : وتجعَلون لمَن خلَق ذلك كذلك أندادًا . وهم الأكْفاءُ مِن الرجالِ ، [(٣)]كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ : ﴿ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ﴾ . قال : أكفاءً مِن الرجالِ[(٣)] ، تُطيعُونهم فى معاصى اللَّهِ[(٤)] .

وقد بيَّنا معنى النِّدِّ بشواهدِه فيما مضَى قبلُ[(٥)] .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : الذى فعَل هذا الفعلَ ، وخلَق الأرضَ فى يومين ، مالكُ جميعِ الجنِّ والإنسِ ، وسائرِ أجناسِ الخلقِ ، وكلُّ ما دونَه مملوكٌ له ، فكيف يجوزُ أن يكونَ له نِدٌّ ، وهل يكونُ المملوكُ العاجزُ الذى لا يقدرُ على شىءٍ نِدًّا لمالكِه القادرِ عليه ؟!

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَل فى الأرضِ التى خلَق فى يومين جبالًا رواسىَ ، وهى الثوابتُ فى الأرضِ ، ﴿ مِن فَوْقِهَا ﴾ . يعنى : من فوقِ الأرضِ على ظهرِها .

---

(١) فى ص : « البرية » ، وفى ت ٢، ت ٣: « الربة » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٣، وأخرجه أحمد ١٤/ ٨٢ (٨٣٤١) ، ومسلم (٢٧٨٩) ، والنسائى (١١٠١٠) ، وابن حبان (٦١٦١) من طريق حجاج .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١/ ٣٩١ .

(٥) تقدم فى ١/ ٣٩٠ - ٣٩٣ .

وقولُه : ﴿ وَبَـٰرَكَ فِيهَا ﴾. يقولُ: وبارَك فى الأرضِ، فجعَلها دائمةَ الخيرِ لأهلِها.

وقد ذُكِر عن السدىِّ فى ذلك ما **حدَّثنا** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَبَـٰرَكَ فِيهَا ﴾ . قال : أنبَت شجرَها .

﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : وقدَّر فيها أقواتَ أهلِها ، يعنى أرزاقَهم ومعايشَهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . قال : أرزاقَها[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . قال : قدَّر فيها أرزاقَ العبادِ ؛ تلك الأقواتُ[(٢)] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . يقولُ : [(٣)]أقواتَ أهلِها[(٣)] .

وقال آخرون : بل معناه : وقدَّر فيها ما يُصلِحُها .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٩٦/٢٤

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلم ، عن خُلَيدِ بنِ دَعْلَجٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . قال : صلاحَها[(٤)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٤/٢ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥٥/٧ بنحوه ، والطوسى فى التبيان ٣٠٦/٩.

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أقواتها لأهلها » .

والأثر ذكره القرطبى فى تفسيره ٣٤٢/١٥.

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠٦/٩.

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وقدَّر فيها جبالَها وأنهارَها وأشجارَها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ : خلَق فيها جبالَها وأنهارَها وبحارَها وشجرَها ، وسكانَها من الدوابِّ كلِّها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . قال : جبالَها ودوابَّها وأنهارَها وبحارَها[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وقدَّر فيها أقواتَها من المطرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : [١٧/٤٤و] ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . قال : من المطرِ[2] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وقدَّر في كلِّ بلدةٍ منها ما[3] لم يجعَلْه في الآخرِ منها ؛ ليعيشَ[4] بعضُهم من بعضٍ بالتجارةِ من بلدةٍ إلى بلدةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحسينُ بنُ محمدٍ الذارعُ ، قال : ثنا أبو محصنٍ ، قال : ثنا حصينٌ[5] ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٨٤ عن معمر به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٥، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٠٢.

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) في ص ، م ، ت١ : « لمعاش » ، وفي ت ٢، ت ٣: « يعيش » .

(٥) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « حصن » ، وفي م : « حسين » ، وسيأتي على الصواب في الإسناد التالي .

عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . قال : اليمانىُّ باليمنِ ، والسابِرِىُّ بسابورَ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا أبو محصنٍ ، عن حصينٍ ، قال : قال عكرمةُ : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ : اليمانيةُ باليمنِ ، والسابريةُ بسابورَ ، وأشباهُ هذا .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ حصينًا ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . قال : فى كلِّ أرضٍ قوتٌ لا يصلُحُ فى غيرِها ؛ اليمانىُّ باليمنِ ، والسابرىُّ بسابورَ[(٢)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حصينٌ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . قال : البلدُ يكونُ فيه القوتُ أو الشىءُ لا يكونُ لغيرِه ، ألَا تَرى أن السابرىَّ إنما يكونُ بسابورَ ، وأن العَصْب[(٣)] إنما يكونُ باليمنِ ، ونحوُ ذلك .

حدَّثنى إسماعيلُ بنُ سيفٍ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ[(٤)] بنُ زيادٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . قال : السابرىُّ بسابورَ ، والطيالِسةُ[(٥)] من

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٤ من طريق حصين به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٦٠ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر . والسابرى : نسبة إلى نوع من الثياب يقال لها : السابرية . وقد ضبطه السمعانى بفتح الموحدة وتعقبه الرضى الشاطبى فقال : الصواب بالكسر . ينظر الأنساب ٣/ ١٩٤ ، والتاج (س ب ر) .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٥٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٦٠ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) العصب : ضرب من البرود اليمنية يعصب غزله ، أى يدرج ، ثم يحاك . التاج (ع ص ب) .

(٤) فى ص ، م : « ابن عبد الواحد » ، ينظر تهذيب الكمال ١٨/ ٤٥٠ .

(٥) الطيالسة هى التى تكون فوق العمامة ، وهو ما يعرف فى العامية المصرية بـ « الشال » وهو فارسى معرب . ينظر الأنساب ٤/ ٩١ ، والوسيط (ط ل س) .

الرَّىِّ[١] .

حدَّثنى إسماعيلُ ، قال : ثنا أبو النضرِ[٢] صاحبُ البصرىِّ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . قال : السابرىُّ بسابورَ ، والطيالِسةُ من الرَّىِّ ، والحِبَرُ من اليمنِ[٣] .

٩٧/٢٤ **قال أبو جعفرٍ** : /والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبرَ أنه قدَّر فى الأرضِ أقواتَ أهلِها ، وذلك ما يَقوتُهم من الغذاءِ ، ويُصلحُهم من المعاشِ ، ولم يخصُصْ جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . أنه قدَّر فيها قوتًا دونَ قوتٍ ، بل عمَّ الخبرَ عن تقديرِه فيها جميعَ الأقواتِ ، ومما يقوتُ أهلَها ما لا يُصلحُهم غيرُه من الغذاءِ ، وذلك لا يكونُ إلا بالمطرِ والتصرفِ فى البلادِ ؛ لما خصَّ به بعضًا دونَ بعضٍ ، ومما أخرَج من الجبالِ من الجواهرِ ، ومن البحرِ مِن المآكلِ والحليِّ ، ولا قولَ فى ذلك أصحُّ مما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ قدَّر فى الأرضِ أقواتَ أهلِها . لما وصَفنا من العلةِ .

وقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ﴾ ؛ لما ذكَرنا قبلُ من الخبرِ الذى رُوِّينا عن ابنِ عباسٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أن اللَّهَ فرَغ من خلقِ الأرضِ وجميعِ أسبابِها ومنافعِها ؛ من الأشجارِ والماءِ والمدائنِ والعمرانِ والخرابِ فى أربعةِ أيامٍ ، أولُهن يومُ الأحدِ ، وآخرُهن يومُ الأربعاءِ[٤] .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : خلَق الجبالَ فيها وأقواتَ أهلِها وشجرَها وما ينبغى لها فى يومين ؛ فى الثلاثاءِ والأربعاءِ[٥] .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٤٣، وابن كثير ٧/ ١٥٥.

(٢) فى ت ٢: « النصر » .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٤٣. والحبر : نوع من الثياب . ينظر الأنساب ٢/ ١٦٧.

(٤) تقدم فى ٣٨٢، ٣٨٣ .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٧ بسنده المعروف .

وقال بعضُ [١٧/٤٤ظ] نحويِّى البصرةِ : قال : ﴿ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ ﴾ . ثم قال : ﴿ فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ﴾ . لأنه يعنى أن هذا مع الأوّلِ أربعةُ أيامٍ ، كما تقولُ : تزوَّجتُ أمسِ امرأةً ، واليومَ ثِنتَينِ . وإحداهما التى تزوَّجتَها أمسِ .

وقولُه : ﴿ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : تأويلُه : سواءً لمَن سأَل عن مبلغِ الأجلِ الذى خلَق اللَّهُ فيه الأرضَ ، وجعَل فيها الرواسىَ من فوقِها والبرَكةَ ، وقدَّر فيها الأقواتَ لأهلِها[(١)] ، وجَده كما أخبَر اللَّهُ أربعةَ أيامٍ ، لا يزِدْنَ على ذلك ولا يَنقُصْنَ منه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ : مَن سأَل عن ذلك وجَده كما قال اللَّهُ تعالى .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ . قال : مَن سأَل فهو كما قال اللَّهُ[(٢)] .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ . يقولُ : مَن سأَل فهكذا الأمرُ[(٣)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : سواءً لمَن سأَل ربَّه شيئًا مما به الحاجةُ إليه من الرزقِ ، فإن اللَّهَ قد قدَّرَ له من الأقواتِ فى الأرضِ ، على قدرِ مسألةِ كلِّ سائلٍ منهم لو سأَله ؛ [(٤)] لما نفَذ [(٤)] من علمِه فيهم قبلَ أن يخلُقَهم .

---

(١) فى م ، ت ٣: « بأهلها » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٨٤ عن معمر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٦١ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٥٥ ، والبغوى فى تفسيره ٧/١٦٥ .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ٢: « المناقذ » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ . قال : قدَّر ذلك على قدرِ مسائِلِهم ؛ يعلمُ ذلك أنه لا يكونُ من مسائِلِهم شىءٌ ، إلا شىءٌ قد علِمه قبلَ أن يكونَ .

٩٨/٢٤ / **واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأتْه عامَّةُ قرأةِ الأمصارِ ، غيرَ أبى جعفرٍ والحسنِ البصرىِّ : ﴿ سَوَآءً ﴾ بالنصبِ . وقرَأه أبو جعفرٍ القارئُ : (سَوَاءٌ) بالرفعِ . وقرَأ الحسنُ (سَوَاءٍ) بالخفضِ[1] .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، وذلك قراءتُه بالنصبِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه ، ولصحةِ معناه ، وذلك أن معنى الكلامِ : وقدَّر فيها أقواتَها سواءً لسائِلِيها ، على ما بهم إليه الحاجةُ ، وعلى ما يُصلحُهم .

وقد ذُكِر عن ابنِ مسعودٍ أنه كان يقرَأُ ذلك : (وَقَسَّمَ فيها أقْوَاتَها)[2] .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ ﴿ سَوَآءً ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : مَن نصَبه جعَله مصدرًا ، كأنه قال : استواءً . قال : وقد قُرِئ بالجرِّ ، وجُعِل اسمًا للمستوِياتِ ، أى : فى أربعةِ أيامٍ تامَّةٍ . وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : مَن خفَض ﴿ سَوَآءً ﴾ جعَلها من نعتِ الأيامِ ، وإن شئتَ من نعتِ الأربعةِ ، ومَن نصَبها جعَلها متصلةً بالأقواتِ . قال : وقد تُرفعُ كأنه ابتداءٌ ، كأنه قال : ذلك سَوَاءٌ للسائِلِينَ . يقولُ : لمَن أراد [١٨/٤٤و] علمَه .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يكونَ نصبُه إذا نُصِب حالًا من الأقواتِ ، إذ كانت ﴿ سَوَآءً ﴾ قد شُبِّهت بالأسماءِ النكرةِ ، فقيل : مرَرتُ بقومٍ سواءٍ . فصارت

---

(١) قرأ نافع وابن كثير وحمزة والكسائى وأبو عمرو وعاصم وابن عامر وخلف «سواءً» . بالنصب ، وقرأ أبو جعفر «سواءً» . بالرفع ، وقرأ يعقوب والحسن بالخفض . النشر ٢/ ٢٧٤، والإتحاف ص ٢٣٥.

(٢) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ١٢.

تتبعُ النكراتِ ، وإذا تبِعت النكراتِ انقطَعَت من المعارفِ ، فنُصِبت ، فقيل : مرَرتُ بإخوتِك سواءً . وقد يجوزُ أن يكونَ إذا لم يدخُلْها تثنيةٌ ولا جمعٌ أن تُشبَّهَ بالمصادرِ . وأما إذا رُفِعت ، فإنما تُرفعُ ابتداءً بضميرِ ذلك ونحوِه . وإذا جُرَّت فعلى الإتباعِ للأيامِ ، أو للأربعةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ ﴾ . يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ : ثم ارتفَع إلى السماءِ . وقد بيَّنا ذلك فيما مضَى قبلُ[1] .

[2]﴿ وَهِىَ دُخَانٌ ﴾ . قيل إن ذلك الدخانَ من تنفسِ الماءِ حين تنفَّس . وقد بيَّنَّا أقوالَ أهلِ العلمِ فى ذلك فيما مضى قبلُ[2] .

وقولُه : ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فقال اللَّهُ للسماءِ والأرضِ : جيئا بما خَلَقْتُ فيكما ؛ أمَّا أنتِ يا سماءُ فأطْلِعى ما خلَقتُ فيكِ من الشمسِ والقمرِ والنجومِ ، وأمَّا أنتِ يا أرضُ فأخرِجى ما خلَقتُ فيكِ من الأشجارِ والثمارِ والنباتِ ، وتشقَّقى عن الأنهارِ ، ﴿ قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ : جئنا بما أحْدَثتَ فينا من خلقِكَ ، مستجِيبينَ لأمرِكَ ، لا نعصِى أمرَكَ .

كما[3] **حدَّثنا** أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن سليمانَ بنِ موسى ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ . قال : قال اللَّهُ للسماواتِ : أطلِعى شمسى وقمرى ، وأطلِعى نجومى . وقال للأرضِ : شقِّقى أنهارَك ، وأخرِجى ثمارَك . فقالتا : أعْطَيْنا[4]

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٤٥٤ - ٤٦٥.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ . ينظر ما تقدم فى ١/٤٦٢ ، ٤٦٣ .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك » .

(٤) فى ت٣ : « أتينا » .

طائِعين[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليَّةَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن سليمانَ الأحولِ ، عن طاوسٍ ، / عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱئْتِيَا ﴾ : أعطِيَا ، وفى قولِه : ﴿ قَالَتَآ أَتَيْنَا ﴾ : قالتا : أعطَينا[(٢)] . ٩٩/٢٤

وقيل : ﴿ قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ . ولم يُقَلْ : طائِعتَين . والسماءُ والأرضُ مؤنَّثتان[(٣)] ؛ لأن النونَ والألفَ اللتين هما كنايةُ أسمائِهما فى قولِه : ﴿ أَتَيْنَا ﴾ . نظيرةُ كنايةِ أسماءِ المخبِرين من الرجالِ عن أنفسِهم ، فأُجْرِىَ قولُه : ﴿ طَآئِعِينَ ﴾ على ما جرَى به الخبرُ عن الرجالِ كذلك .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ : ذهَب به إلى السماواتِ والأرضِ ومَن فيهن .

وقال آخرون منهم : قيل ذلك كذلك ؛ لأنهما لما تكلَّمتا أشبَهتا الذكورَ مِن بنى آدمَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ [٤٤/١٨ظ] وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ففرَغ من خلقِهن سبعَ سماواتٍ فى يومين ، وذلك يومُ الخميسِ ويومُ الجُمُعةِ .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٦، وأخرجه الحاكم ١/ ٢٧، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٨١٤) من طريق ابن يمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٦١ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٠٠ - من طريق ابن جريج به .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢: « مؤنثين » .

كما **حدَّثني** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : استوَى إلى السماءِ وهى دخانٌ ، من تنفُّسِ[١] الماءِ حينَ تنفَّس ، فجعَلها سماءً واحدةً ، [٢]ثم فتَقَها[٢] فجعَلها سبعَ سماواتٍ فى يومين ؛ فى الخميسِ والجمعةِ ، وإنما سُمِّىَ يومَ الجمُعةِ ؛ لأنه جُمِع فيه خلقُ السماواتِ والأرضِ[٣] .

وقولُه : ﴿ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ﴾ . يقولُ : وألقَى فى كلِّ سماءٍ من السماواتِ السبعِ ما أراد من الخلقِ .

[٤]وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك[٤]

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ﴾ . قال : ما أمَر به وأرادَه[٥] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ﴾ . قال : خلَق فى كلِّ سماءٍ خلْقَها من الملائكةِ والخلقِ الذى فيها ؛ مِن البحارِ وجبالِ البَرَدِ ، وما لا يُعلمُ[٦] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ

---

(١) فى ت ١ : « متنفس » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ٢ : « ففقها » ، وفى م ، ت١ ، ت٣ : « ففتقها » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ١١٠.

(٤ - ٤) فى الأصل : « كما » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٨٥، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٠٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٦١ إلى عبد بن حميد .

(٦) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٤٥.

سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾ . قال : خلَق فيها شمسَها وقمرَها ونجومَها وصلاحَها[١] .

وقولُه : ﴿وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وزيَّنا السماءَ الدنيا إليكم أيُّها الناسُ بالكواكبِ ، وهى المصابيحُ .

كما[٢] **حدَّثنا** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾ . قال : ثم زيَّن السماءَ الدنيا[٣] بالكواكبِ ، فجعَلها زينةً ، ﴿وَحِفْظًا﴾ من الشياطينِ .

١٠٠/٢٤ / واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ قولِه : ﴿وَحِفْظًا﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : نُصِب بمعنى : وحفِظناها حِفْظًا ، كأنه قال : ونحفظُها حفظًا . لأنه حينَ قال : زيَّنَّاها بمصابيحَ . قد أخبَر أنه قد نظَر فى أمرِها وتعهَّدها ، فهذا يدلُّ على الحفظِ ، كأنه قال : وحفِظناها حفظًا . وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ[٤] يقولُ : نُصِب ذلك على معنى : وحفظًا زيَّنَّاها ؛ لأن الواوَ لو سقَطَت لكان : إنا زيَّنَّا السماءَ الدنيا حفظًا . وهذا القولُ الثانى أقربُ عندَنا إلى الصحةِ من الأولِ .

وقد بيَّنا العلةَ فى نظيرِ ذلك فى غيرِ موضعٍ من هذا الكتابِ ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه .

وقولُه : ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى وصَفتُ لكم من خَلْقىَ السماءَ والأرضَ وما فيهما ، وتزيينىَ السماءَ الدنيا بزينةِ الكواكبِ ، على ما بيَّنتُ[٥] - تقديرُ العزيزِ فى نقمتِه من أعدائِه ، العليمِ بسرائرِ عبادِه وعلانيتِهم ، وتدبيرِهم على ما فيه صلاحُهم .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٦١ إلى عبد بن حميد .

(٢) بعده فى ت ٢، ت ٣: « حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال ثنا سعيد ، عن قتادة » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) فى ت ١: « البصرة » .

(٥) ينظر ما تقدم فى ١٩/ ٤٩٧ ، ٤٩٨ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ قَالُوا۟ [٤٤/١٩و] لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإن أعرَض هؤلاء المشركون عن هذه الحُججِ[(١)] التى بيَّنتَها لهم يا محمدُ ، ونبَّهتَهم عليها ، فلم يؤمِنوا بها ، ولم يقِرُّوا أن فاعلَ ذلك هو اللَّهُ الذى لا إلهَ غيرُه ، فقل لهم : أنْذَرتُكم أيُّها الناسُ صاعقةً تهلكُكم ، مثلَ صاعقةِ عادٍ وثمودَ .

وقد بيَّنا فيما مضَى أن معنى الصاعقةِ[(٢)] كلُّ ما أفسَد الشىءَ وغيَّرَه عن هيئتِه . وقيل : فى هذا الموضعِ عُنِى بها وقيعةٌ[(٣)] من اللَّهِ وعذابٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ . قال : يقولُ : أنذَرْتُكم وقيعةً مثلَ وقيعةِ عادٍ وثمودَ[(٤)] .

[(٥)] **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾[(٥)] . قال : عذابٌ مثلُ عذابِ عادٍ وثمودَ[(٦)] .

وقولُه : ﴿ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ . يقولُ : فقل : أنذَرْتُكم صاعقةً مثلَ صاعقةِ عادٍ وثمودَ التى أهلَكتهم ، إذ جاءت عادًا وثمودَ الرسلُ مِن بينِ أيديهم . فقولُه : ﴿ إِذْ ﴾ من صلةِ : ﴿ صَٰعِقَةِ ﴾ ، وعُنِى بقولِه : ﴿ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾

---

(١) فى م : « الحجة » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/ ٦٩٠، ٦٩١ .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « وقعة » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٤/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٦) ذكره الطوسى فى التبيان ١١١/٩ .

الرسلُ التى أتتْ إلى[(١)] الذين هلكوا بالصاعقةِ من هاتين الأمَّتين ، وعُنِى بقولِه : ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ : من خلفِ الرسلِ الذين بُعِثوا إلى آبائِهم رسلًا إليهم ، وذلك أن اللَّهَ بعَث إلى عادٍ هودًا ، فكذَّبوه من بعدِ رسلٍ [(٢)]كانت قد جاءت آباءَهم فأهلكهم اللهُ ثم بعث صالحًا إلى ثمودَ من بعد رسلٍ[(٢)] قد كانت تقدَّمَتْه إلى آبائِهم أيضًا ، فكذَّبوهم[(٣)] فأُهلِكوا .

١٠١/٢٤ /[(٤)]وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك[(٤)]

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ . قال : الرسلُ التى كانت قبلَ هودٍ ، والرسلُ الذين كانوا بعدَه ، بعَث اللَّهُ قبلَه رسلًا ، وبعَث من بعدِه رسلًا .

وقولُه : ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : جاءتهم الرسلُ بألَّا تعبُدوا إلا اللَّهَ وحدَه لا شريكَ له ، ﴿ قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فقالوا لرسلِهم إذ دعَوهم إلى الإقرارِ بتوحيدِ اللَّهِ : لو شاء ربُّنا أن نوحِّدَه ، ولا نعبُدَ من دونِه شيئًا غيرَه[(٥)] ، لأنزَل إلينا ملائكةً من السماءِ ، رسلًا بما تدعوننا أنتم إليه ، ولم يرسِلْكم وأنتم بشرٌ مثلُنا ، ولكنه رضِى عبادتَنا ما نعبُدُ ؛ فلذلك لم يرسِلْ إلينا بالنهيِ عن ذلك ملائكةً .

---

(١) فى ص ، م ، ت ٢ : « آباء » ، وفى ت ٣ : « أما » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « فكذبوه » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « كما » .

(٥) ليس فى : الأصل .

وقولُه : ﴿ فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ : قالوا لرسلِهم : فإنا بالذى أرسَلكم به ربُّكم [١٩/٤٤ظ] إلينا جاحِدون غيرُ مصدِّقين به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَأَمَّا عَادٌ ﴾ قومُ هودٍ ، ﴿ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ ﴾ على ربِّهم ، وتجبَّروا ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ تكبُّرًا وعُتُوًّا بغيرِ ما أذِن اللَّهُ لهم به ، وقالوا : مَنْ أشدُّ منَّا [(١) بطشًا وأقوى أجسامًا . يقولُ اللهُ جلَّ ثناؤه (١)] : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ ﴾ ، وأعطاهم ما أعطاهم من عظَمِ الخلقِ وشدَّةِ البطشِ ، ﴿ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ فيحذَروا عقابَه ، ويتَّقُوا سطوتَه بهم(٢) ، لكفرِهم به ، وتكذيبِهم رسلَه ، ﴿ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ . يقولُ : وكانوا بأدلتِنا وحججِنا عليهم يجحَدون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأرسَلنا على عادٍ ريحًا صرصرًا .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الصرصرِ ؛ **فقال بعضُهم :** عُنِى بذلك أنها ريحٌ شديدةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى(٣) ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ . قال : شديدةً .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قوة » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) بعده فى ت ١ : « وحدثنى الحارث » .

١٠٢/٢٤ / **حدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ : شديدةَ السمومِ عليهم[(١)] .

وقال آخرون : بل عُنى بها أنها باردةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ . قال : الصرصرُ : الباردةُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ . قال : باردةً[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ . قال : باردةً ذاتَ الصوتِ[(٣)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ . يقولُ : ريحٌ فيها بردٌ شديدٌ .

قال أبو جعفرٍ : [٢٠/٤٤و] وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مجاهدٍ؛ وذلك أن قولَه: ﴿ صَرْصَرًا ﴾ . إنما هو صوتُ الريحِ إذا هبَّت بشدةٍ ، فسُمِع لها[(٤)] ، كقولِ قائلٍ : « صرَّر »[(٥)] . ثم جُعِل ذلك من أجلِ التضعيفِ الذى فى الراءِ ، فقال : ثم أُبدِلت إحدى الراءاتِ صادًا لكثرةِ الراءاتِ ، كما قيل فى ردَّده : ردْرَده . وفى نهَّهه[(٦)] :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٤/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ١١٣/٩ ، والقرطبى فى تفسيره ٣٤٧/١٥ بنحوه .

(٤) بعده فى ت١ : « صوت » .

(٥) فى الأصل : « صر » ، وفى ص ، ت ١، ت ٢: « صريم » ، ينظر التاج (ص ر ر) .

(٦) فى ت ١: « نهنهه » . والنهنهة : الكفُّ والمنع . اللسان (نهنه) .

نهْنَهه . كما قال رؤبةُ[١] :

فالْيَوْمَ قَدْ نَهْنَهَنى تَنَهْنُهى
وأَوْلُ حِلْمٍ لَيْسَ بالْمُسَفَّهِ

وكما قيل فى كفَّفَه : كفْكَفه . كما قال النابغةُ[٢] :

أُكَفْكِفُ عَبْرَةً غَلَبَتْ عَزَائى[٣] إذا نَهْنَهْتُها عادَتْ ذُباحا[٤]

وقد قيل : إن النهَرَ الذى يُسمَّى صَرْصرًا ، إنما سُمِّى بذلك لصوتِ الماءِ الجارِى فيه ، وإنه « فعلل » مِن « صرَّر »[٥] نظيرُ الريحِ الصرصرِ[٥] .

وقولُه : ﴿فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ النَّحِسات ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بها : المتتابِعاتُ .

١٠٣/٢٤ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾ . قال : أيامٍ متتابِعاتٍ ، أنزَل اللَّهُ فيهنَّ[٦] العذابَ .

وقال آخرون : عُنِى بذلك : المشائيمُ[٧] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) تقدم فى ٦/ ١٧٧، ١٧٨.
(٢) ديوانه ص ٢٥٠.
(٣) فى ص ، م : « عُداتى » .
(٤) الذُّباح : القتل . وأخذوهم بالذباح ، أى ذبحوهم . اللسان (ذ ب ح) .
(٥ - ٥) سقط من : ت ٢، ت ٣.
(٦) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « فيه » ، وفى ت ١: « فيها » .
(٧) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « المشائم » .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ . قال : مشائيمَ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ : أيامِ واللَّهِ كانت مشئوماتٍ على القومِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : النحِساتُ : المشئوماتُ النَّكِداتُ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ . قال : أيامِ مشئوماتٍ عليهم[(٣)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : أيامِ ذاتِ شرٍّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ . قال : النَّحْسُ : الشرُّ ، أرسَل عليهم ريحَ شرٍّ ، ليسَ فيها من الخيرِ شىءٌ .

وقال آخرون : النَّحِساتُ : الشِّدادُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ . قال : شِدادٍ[(٤)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٨٥ ، ومن طريقه الفريابى – كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٠٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٤/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ١١٣.

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٤٨.

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنِى بها أنها[١] مشائيمُ ذاتُ نحوسٍ ؛ لأن ذلك هو المعروفُ من معنى النحسِ فى كلامِ العربِ .

وقد اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ الأمصارِ ، غيرَ نافعٍ وأبى عمرٍو : ﴿فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾ بكسرِ الحاءِ . وقرَأه نافعٌ وأبو عمرٍو : (نَحْساتٍ) بسكونِ الحاءِ . وكان أبو عمرٍو ، فيما ذُكِر لنا عنه ، يحتجُّ لتسكينِه الحاءَ بقولِه : ﴿يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ﴾ [القمر : ١٩] . وأن الحاءَ فيه ساكنةٌ[٢] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يقالَ : إنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأةِ مع اتفاقِ معنييهما ، وذلك أن تحريكَ الحاءِ وتسكينَها فى ذلك لغتانِ معروفَتانِ ، يقالُ : هذا يومٌ نحِسٌ ، ويومٌ نَحْسٌ . بكسرِ الحاءِ وسكونِها ، قال الفرَّاءُ : أنشَدنى بعضُ العربِ :

/ أَبْلِغْ جُذَامًا وَلَخْمًا أَنَّ إِخْوَتَهُمْ طَيًّا وبَهْرَاءَ قَوْمٌ نَصْرُهُمْ نَحِسُ[٣] ١٠٤/٢٤

وأما من السكونِ فقولُ اللَّهِ : ﴿يَوۡمِ نَحۡسٖ﴾ ، ومنه قولُ الراجزِ :

يَوْمَيْنِ غَيْمَيْنِ وَيَوْمًا شَمْسًا

نَحْمَيْنِ بالسَّعْدِ ونَجْمًا نَحْسا

فمن كان من[٤] لغتِه : يومٌ نَحْسٌ . قال : (فِى أيامٍ نَحْساتٍ) . ومن كان من[٤] لغتِه : يَوْمٌ نَحِسٌ قال : ﴿فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾ . وقد قال بعضُهم : النحْسُ بسكونِ الحاءِ : هو الشؤمُ نفسُه ، وإن إضافةَ اليومِ إلى النحْسِ ، إنما هو إضافةٌ إلى الشؤمِ ، وأن النحِسَ بكسرِ الحاءِ نعتٌ لليومِ بأنه مشئومٌ ؛ ولذلك قيل : ﴿فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾ ؛ لأنها أيامٌ مشائيمُ .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أيام » .

(٢) ينظر حجة القراءات ص ٦٣٥.

(٣) معانى القرآن للفراء ٣/ ١٤.

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فى » .

وقولُه تعالى ذكرُه : ﴿ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . [1]يقولُ تعالى ذكرُه لننالَهم بهوانٍ فى حياتِهم الدنيا بما نزَل بهم من العذابِ ، ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَخْزَىٰ ﴾[1] . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولَعذابُنا إياهم فى الآخرةِ أخزَى لهم وأشدُّ إهانةً وإذلالًا ، ﴿ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴾ . يقولُ : وهم ، يعنى عادًا ، لا ينصرُهم من اللَّهِ يومَ القيامةِ إذا عذَّبهم ناصرٌ ، فينقِذَهم منه ، أو ينتصرَ لهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : [1]وأمَّا ثمودُ[1] فبيَّنا لهم سبيلَ الحقِّ وطريقَ الرشدِ .

كما **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾ . يقولُ : بيَّنا لهم[2] .

[3]**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾ . أى : بيَّنا لهم سبيلَ الخيرِ والشرِّ[3] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾ : بيَّنا لهم[4] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال [٤٤/٢١و] ابنُ زيدٍ فى قولِه :

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) بعده فى ت ٢، ت ٣: « سبيل الخير والشر » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٢/٢ من طريق أبى صالح به - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٥ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من ت ٢، ت ٣. والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥٨/٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ١١٤/٩ ، وابن كثير فى تفسيره ١٥٨/٧.

﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾ . قال : أعلَمْناهم الهدى والضلالةَ ، ونهَيناهم أن يتَّبِعوا الضلالةَ ، وأمَرناهم أن يتَّبِعوا الهدى .

وقد اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ ثَمُودُ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ غيرَ الأعمشِ وعبدِ اللَّهِ بنِ أبى إسحاقَ برفعِ « ثمودُ » ، وتركِ إجرائِها ، على أنها اسمٌ للأمةِ التى تُعرَفُ بذلك . وأما الأعمشُ فإنه ذُكِر عنه أنه / كان يُجرِى ذلك فى القرآنِ ١٠٥/٢٤ كلِّه إلا فى قولِه : ﴿ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً ﴾ [الإسراء : ٥٩] . فإنه كان لا يُجرِيه فى هذا الموضعِ خاصةً من أجلِ أنه فى خطِّ المصحفِ فى هذا الموضعِ بغيرِ ألفٍ ، وكان يوجهُ « ثمودَ » إلى أنه اسمُ رجلٍ بعينِه معروفٍ ، أو اسمُ جبلٍ[(١)] معروفٍ . وأما ابنُ إسحاقَ فإنه كان يقرؤُه : (وأما ثمودَ) نصبًا بغيرِ إجراءٍ[(٢)] .

وذلك وإن كان له فى العربيةِ وجهٌ[(٣)] ، فإن أفصحَ منه وأصحَّ فى الإعرابِ عندَ أهلِ العربيةِ الرفعُ ؛ لطلبِ « أمّا » الأسماءَ ، وأن الأفعالَ لا تليها ، وإنما تُعمِلُ العربُ الأفعالَ التى بعدَ الأسماءِ فيها إذا حسُن تقديمُها قبلَها ، والفعلُ فى « أمَّا » لا يحسُنُ تقديمُهُ قبلَ الاسمِ ، ألا ترَى أنه لا يقالُ : وأما هدَينا فثمودَ . كما يقالُ : (وأمَّا ثَمُودَ فَهَدَيْناهُمْ) .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا الرفعُ وتركُ الإجراءِ ، أما الرفعُ فلِما وصَفتُ ، وأما تركُ الإجراءِ فلأنه اسمُ الأمةِ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ . يقولُ : فاختاروا العمَى على البيانِ الذى بيَّنتُ لهم ، والهدى الذى عرَّفتُهم ، بأخذِهم طريقَ الضلالِ ﴿ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ . يعنى : على البيانِ الذى بيَّنْتُه[(٥)] لهم ، من توحيدِ اللَّهِ .

---

(١) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « جيل » .

(٢) ينظر مختصر الشواذ ص ١٣٤ ، والإتحاف ص ٢٣٥ .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « معروف » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ « للأمة » .

(٥) فى الأصل : « بينه » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ . قال : اختارُوا الضلالةَ والعمَى على الهدى .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ . قال : أرسَل اللَّهُ إليهم الرسلَ بالهدى ، فاستحَبُّوا العمَى على الهدى .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ ﴾ . يقولُ : بيَّنا لهم ، فاستحبُّوا العمَى على الهدى[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ . قال : استحبُّوا الضلالةَ على الهدى . وقرَأ : ﴿ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ [الأنعام : ١٠٨] . قال : فزُيِّن لثمودَ عملُها القبيحُ . وقرَأ : ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ [فاطر : ٨] .

وقولُه : ﴿ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ . يقولُ : فأهلَكتهم من العذابِ المذلِّ المهينِ لهم مُهْلكةٌ أذَلَّتْهم وأخْزَتْهم . والهُونُ : هو الهوانُ .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : [٢١/٤٤ظ]

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٤، ١٨٥ عن معمر به .

﴿ العَذَابَ الهُونِ ﴾ . قال : الهوانُ[١] .

وقولُه : ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ : من الآثامِ بكفرِهم باللَّهِ قبلَ ذلك ، وخلافِهم إياه ، وتكذيبِهم رسلَه .

وقولُه : ﴿ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ . يقولُ : ونجَّينا[٢] من العذابِ الذى أخَذهم بكفرِهم باللَّهِ الذين وحَّدوا اللَّهَ ، وصدَّقوا رسلَه ، ﴿ وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ . يقولُ : وكانوا يخافون اللَّهَ أن يُحِلَّ بهم من العقوبةِ / على كفرِهم لو كفَروا ، ما حلَّ بالذين هلَكوا منهم ، فآمَنوا اتِّقاءَ اللَّهِ وخوفَ وعيدِه ، وصدَّقوا رسلَه ، وخلَعوا الآلهةَ والأندادَ . ١٠٦/٢٤

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ يُجْمَعُ هؤلاء المشرِكون ، ﴿ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ : إلى نارِ جهنمَ ، فهم يُحْبَسُ أوَّلُهم على آخرِهم .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ . قال : يُحبسُ أوَّلُهم على آخرِهم[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ . قال : عليهم وَزَعَةٌ تردُّ أُولاهم على أُخراهم[٤] .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ١١٤.

(٢) بعده فى م ، ت ١ : « الذين آمنوا » .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٥٠، وابن حجر فى الفتح ٨/ ٥٦٠، والبغوى فى تفسيره ٧/ ١٦٩.

(٤) تقدم تخريجه فى ١٨/ ١٣٠ .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ ﴾ . يقولُ : حتى إذا ما جاءوا النارَ ، شهِد عليهم سمعُهم بما كانوا يُصغُون به فى الدنيا إليه ويستمِعون له ، وأبصارُهم بما كانوا يُبصِرون به ، وينظُرون إليه فى الدنيا ، ﴿ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ .

وقد قيل : عُنِى بالجلودِ فى هذا الموضعِ الفروجُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن الحكَمِ الثقفىِّ ، عن[(١)] رجلٍ من آلِ أبى عَقِيلٍ رَفَع الحديثَ : ﴿ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ ﴾ : إنما عَنَى فروجَهم ، ولكن كنَّى عنها .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا حرملةُ ، أنه سمِع عبيدَ اللَّهِ بنَ أبى جعفرٍ يقولُ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم ﴾ . قال : جلودُهم : الفروجُ[(٢)] .

وهذا القولُ الذى ذكَرنا عمن ذكَرنا عنه فى معنى الجلودِ ، وإن كان معنًى يحتمِلُه التأويلُ ، فليس بالأغلبِ على معنى الجلودِ ، ولا بالأشهَرِ ، وغيرُ جائزٍ نقلُ معنى ذلك المعروفِ على [(٣)]ألسنِ العربِ[(٣)] إلى غيرِه ، إلا بحجةٍ يجبُ التسليمُ لها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٥٠.

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الشىء الأقرب » .

يَعْلَمُ [٢٢/٢٤و] كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاء الذين يُحشَرون إلى النارِ من أعداءِ اللَّهِ ١٠٧/٢٤
سبحانَه وتعالى لجلودِهم ، إذ شهِدت عليهم بما كانوا فى الدنيا يعمَلون [١] من معاصى اللهِ [١] : ﴿ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ﴾ بما كنا نعملُ فى الدنيا ؟ فأجابتهم جلودُهم : ﴿ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ فنطَقنا . وذُكِر أن هذه الجوارحَ تشهدُ على أهلِها عندَ استشهادِ اللَّهِ إيَّاها [٢] عليهم ، إذا هم أنكَروا الأفعالَ التى كانوا فعَلوها فى الدنيا مما [٣] يُسخِطُ اللَّهَ ، وبذلك جاء الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ الأخبارِ التى رُوِيت بذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ الغفارىُّ ، قال : أخبَرنا علىُّ بنُ قادمٍ الخُزاعىُّ [٤] ، قال : أخبَرنا شريكٌ ، عن عبيدٍ المُكْتِبِ ، عن الشعبىِّ ، عن أنسٍ ، قال : ضحِك رسولُ اللَّهِ ﷺ ذاتَ يومٍ حتى بدَتْ نواجذُه ، ثم قال : « ألا تسألُونى مِمَّ ضحِكتُ ؟ » . قالوا : مِمَّ ضحِكتَ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « عجِبتُ من مجادلةِ العبدِ ربَّه تعالى ذكره يومَ القيامةِ » . قال : « يقولُ : يا ربِّ ، أليسَ وعَدْتَنى أن لا تظلِمَنى ؟ » . قال : فإنَّ لك ذلك . قال : فإنى لا أقبلُ علىَّ شاهدًا إلا من نفسى . قال : أوَ ليس كفَى بى شهيدًا ، وبالملائكةِ الكرامِ الكاتِبين ؟ » . قال : « فيُختَمُ على فِيهِ ، وتتكلَّمُ أركانُه بما كان يعملُ » . قال : « فيقولُ لهن : بُعْدًا لكُنَّ وسُحْقًا ، عنكُنَّ كنتُ أجادِلُ » [٥] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن عبيدٍ المُكْتِبِ ، عن

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « إياهم » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بما » .

(٤) فى النسخ : « الفزارى » ، والمثبت من مصادر ترجمته . وينظر تهذيب الكمال ١٠٦/٢١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠) ص ٣١٣.

(٥) أخرجه أبو يعلى (٣٩٧٥) ، والحاكم ٦٠١/٤ من طريق على بن قادم به .

فضيلِ[(١)] بنِ عمرٍو ، عن الشعبيِّ ، عن أنسٍ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه[(٢)] .

حدَّثني عباسُ بنُ أبي طالبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبي بكيرٍ[(٣)] ، عن شبلٍ ، قال : سمِعت أبا قَزَعةَ يحدِّثُ عمرَو بنَ دينارٍ ، عن حكيمِ بنِ معاويةَ ، عن أبيه ، عن النبيِّ ﷺ أنه قال ، وأشار بيدِه إلى الشأمِ ، قال : « هاهُنا إلى هاهُنا تُحْشَرون رُكبانًا ومُشاةً على وجوهِكم يومَ القيامةِ ، على أفواهِكم الفِدامُ[(٤)] ، تُوَفُّون سبعين[(٥)] أُمةً أنتم آخِرُها وأكرمُها على اللَّهِ ، وإن أولَ ما يُعْرِبُ من أحدِكم فَخِذُه »[(٦)] .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا الجُرَيريُّ ، عن حكيمِ بنِ معاويةَ ، عن أبيه ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « تجيئون يومَ القيامةِ على أفواهِكم الفِدامُ ، وإنَّ أولَ ما يتكلَّمُ من الآدميِّ[(٧)] فَخِذُه وكَفُّه »[(٨)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن بَهْزِ بنِ حكيمٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مالي أُمسِكُ بحُجَزِكم من النارِ ؟ ألا إن ربي

---

(١) في ت ٢، ت ٣: « فضل » .

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٦٩) ، والنسائي (١١٦٥٣ - كبرى) ، وأبو يعلى (٣٩٧٧) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٥٥٩، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٦٧) من طريق سفيان .

(٣) في ص ، م ، ت ١: « بكر » ، وينظر تهذيب الكمال ٣١/ ٢٤٥، والجرح والتعديل ٦/ ٢١٥.

(٤) في ت ١: « القدام » ، والفدام : ما يشد على فم الإبريق والكوز من خرقة لتصفية الشراب الذي فيه : أي أنهم يمنعون من الكلام بأفواههم حتى تتكلم جوارحهم ، فشبه ذلك بالفدام . النهاية ٣/ ٤٢١.

(٥) في ت ٢: « سبعون » .

(٦) أخرجه أحمد ٤/ ٤٤٦، ٤٤٧ (الميمنية) ، والنسائي (١١٤٣١ - كبرى) والطبراني (١٠٣٨) من طريق يحيى بن أبي بكير به مطولا ، وهو جزء من حديث طويل . وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٤٠، ٤/ ٥٦٥ من طريق أبي قزعة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٦٢ إلى ابن المنذر .

(٧) في الأصل ، ص ، ت ٢، ت ٣: « الآدميين » .

(٨) أخرجه أحمد ٥/ ٣ (الميمنية) ، والطبراني (١٠٣١) ، والحاكم ٢/ ٤٣٩، ٤٤٠ من طريق يزيد به .

داعيَّ ، وإنه سائلى : هل بَلَّغتُ عبادَه ؟ وإنى قائلٌ : رَبِّ قد بَلَّغتُهم ، فَيُبَلِّغُ شاهِدُكم غائِبَكم ، ثم إنكم مَدْعوُّون[1] مُفَدَّمةً أفواهُكم بالفِدامِ ، ثم إن أولَ ما يُبِينُ عن أحدِكم لَفَخِذُه وكَفُّه »[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ خلفٍ ، قال : ثنا الهيثمُ بنُ خارجةَ ، عن إسماعيلَ بنِ عياشٍ ، عن ضمضمِ بنِ زُرْعةَ ، عن شريحِ بنِ عبيدٍ ، عن عقبةَ ، سمِع النبىَّ ﷺ يقولُ : « إن أولَ عَظْمٍ يتكلَّمُ من الإنسانِ يومَ يُختمُ على الأفواهِ ، فَخِذُه من الرِّجْلِ الشِّمالِ »[3] .

/وقولُه : ﴿ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ خلَقكم ١٠٨/٢٤
الخلقَ الأوَّلَ ولم تكونوا شيئًا ، ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ . يقولُ : وإليه مصيرُكم من بعدِ مماتِكم .

﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ ﴾ فى الدنيا ﴿ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ ﴾ يومَ القيامةِ ﴿ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ ﴾ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : وما كنتم تَسْتَخْفُون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ ﴾ . أى : تَسْتَخْفُون منها[4] .

---

(١) فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « مدعون » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٥/٢ من طريق بهز بن حكيم به .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٤٧٤/١٩ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٦ إلى المصنف ، وذكره الطوسى فى التبيان ١١٦/٩ .

وقال آخرون : [٤٤/٢٢ظ] معناه : وما كنتم تتَّقون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ ﴾ . قال : تتَّقون[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وما كنتم تظنُّون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ ﴾ . يقولُ : وما كنتم تظنُّون ﴿ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ كَثِيرًا مِّمَّا[2] تَعْمَلُونَ ﴾ . واللَّهِ إن عليك يا بنَ آدمَ لشهودًا[3] غيرَ مُتَّهمةٍ من بدنِك ، فراقِبْهم ، واتقِ اللَّهَ فى سرِّ أمرِك وعلانيتِك ، فإنه لا يخفَى عليه خافيةٌ ، الظلمةُ عندَه ضوءٌ ، والسرُّ عندَه علانيةٌ ، فمن استطاع أن يموتَ وهو باللَّهِ حسَنُ الظنِّ فليفعَلْ ، ولا قوةَ إلا باللَّهِ[4] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ من قال : معنى ذلك : وما كنتم تَسْتَخفُون ، فتتركوا ركوبَ محارمِ اللَّهِ فى الدنيا ، حَذارَ[5] أن يشهَدَ عليكم

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٨٥ .

(٢) بعده فى الأصل : « كنتم » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لشهود » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٥٥٨ ، ٢٥٥٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٢ إلى عبد بن حميد .

(٥) فى م : « حذرا » .

سمعُكم وأبصارُكم اليومَ .

وإنما قلنا ذلك أولى الأقوالِ فى تأويلِ ذلك بالصوابِ ؛ لأن المعروفَ من معانى الاستتارِ[(١)] الاستخفاءُ .

فإن قال قائلٌ : وكيف يستخفِي الإنسانُ عن نفسِه بما[(٢)] يأتى ؟ قيل : قد بيَّنا أن معنى ذلك إنما هو [(٣)]ألَّا يأتى الذنبَ[(٣)] ، وفى تركِه إتيانَه إخفاؤُه عن نفسِه .

وقولُه : ﴿ وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولكن حسِبتم حينَ ركِبتم فى الدنيا ما ركِبتم من معاصى اللَّهِ ، أن اللَّهَ لا يعلَمُ كثيرًا مما تعمَلون من أعمالِكم الخبيثةِ ؛ فلذلك لم تَسْتَتِروا أن يشهَدَ عليكم سمعُكم وأبصارُكم وجلودُكم ، فتتركوا ركوبَ ما حرَّم اللَّهُ عليكم .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت من أجلِ نفرٍ تَدَارءُوا بينَهم فى علمِ اللَّهِ ، بما يقولونه ويتكلَّمون به سرًّا .

/ذكرُ الخبرِ بذلك ١٠٩/٢٤

حدَّثنى محمدُ بنُ يحيى القُطَعىُّ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن أبى معمرٍ الأزدىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : كنتُ مستتِرًا بأستارِ الكعبةِ ، فدخَل ثلاثةُ نفرٍ ، ثَقَفِيَّان وقُرشىٌّ ، أو قُرَشِيَّان وثَقَفىٌّ ، كثيرٌ شحومُ بطونِهما ، قليلٌ فقهُ قلوبِهما ، فتكلَّموا بكلامٍ لم أفهَمْه ، فقال أحدُهم : أتُرَون أن اللَّهَ يسمعُ ما نقولُ ؟ فقال الرجلانِ : إذا رفَعنا أصواتَنا سمِع ، وإذا لم نرفَعْ أصواتَنا[(٤)] لم يسمَعْ . فأتَيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فذكَرْتُ له ذلك ، فنزَلت هذه الآيةُ :

---

(١) فى ت ٢: « الاستار » ، وفى ت ٣: « الاستغفار » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « مما » .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الأمانى » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ ﴾ الآية[١] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى الأعمشُ ، عن عُمارةَ بنِ عميرٍ ، عن وهبِ بنِ ربيعةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : إنى لمستترٌ بأستارِ الكعبةِ ، إذ دخَل ثلاثةُ نفرٍ ؛ ثقفيٌّ وختناه قُرَشيَّان ، قليلٌ فقهُ قلوبِهما ، كثيرةٌ شحومُ بطونِهما ، فتحدَّثوا بينَهم بحديثٍ ، فقال أحدُهم : أترى اللَّهَ يسمعُ ما قلنا ؟ [٢٣/٤٤و] فقال الآخرُ : إنه يسمعُ إذا رفَعنا ، ولا يسمعُ إذا خفَضنا . وقال الآخرُ إن كان يسمعُ منه شيئًا فإنه يسمعُه كلَّه ، قال : فأتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فذكَرتُ ذلك له ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ ﴾ ، فقرأ حتى بلَغ : ﴿ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴾[٢] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى منصورٌ ، عن مجاهدٍ ، عن أبى معمرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنحوِه[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وهذا الذى كان منكم فى الدنيا ، من ظنِّكم أن اللَّهَ لا يعلمُ كثيرًا مما تعمَلون من قبائحِ أعمالِكم ومساوئِها - هو ظنُّكم الذى ظَننتم بربِّكم فى

---

(١) أخرجه الطيالسى (٣٦١) ، والطبرانى (١٠١٣٩) من طريق قيس به .

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٧٥) ، وأبو يعلى (٥٢٤٥) من طريق يحيى بن سعيد به ، وتفسير سفيان ص ٢٦٥ ، ومن طريقه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٥ ، وأحمد ٧/ ٢٦٥ ، ٢٧٢ (٤٢٢١ ، ٤٢٣٨) ، والترمذى عقب (٣٢٤٩) ، والطحاوى فى المشكل (١٢٩) ، والطبرانى فى الكبير (١٠١٣٢) .

(٣) أخرجه النسائى (١١٤٦٨ - كبرى) عن محمد بن بشار به ، وأخرجه أحمد ٧/ ٢٧٢ ، ٢٧٣ (٤٢٣٨) ، والبخارى (٤٨١٧) ، ومسلم (٢٧٧٥)/ ٥ ، وأبو يعلى (٥٢٤٦) ، والطحاوى فى المشكل (١٣٠) من طريق يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٢ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

الدنيا ، ﴿ أَرْدَىٰكُمْ ﴾ . يعنى : أهلَـككم . يقالُ منه : أردَى فلانًا كذا وكذا . إذا أهلكه ، ورَدِيَ هو : إذا هلَك[1] فهو يردَى رَدًى ، ومنه قولُ الأعشى[2] :

أفى الطَّوفِ خِفتِ علىَّ الرَّدَى وكـم مـن ردٍ أهـلَـه لم يَـرِمْ

يعنى : وكم من هالكٍ أهلَه لم يرِمْ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ أَرْدَىٰكُمْ ﴾ . قال : أهلَككم .

/ **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : تلَا الحسنُ : ١١٠/٢٤
﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ ﴾ . فقال : [3]قال اللهُ جل ثناؤه : « عبدى أنا عند ظنِّه بى ، وأنا معه إذا دعانى »[3] . ثم نطق الحسنُ فقال[3] : إنما عملُ [4]ابنِ آدمَ[4] على قدرِ [5]ظنِّه بربِّه[5] ؛ فأما المؤمنُ فأحسَن باللَّهِ الظنَّ ، فأحسَن العملَ ، وأما الكافرُ والمنافقُ ، فأساء الظنَّ ، فأساء العملَ ، قال ربُّكم : ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[6] .

قال معمرٌ : **وحدَّثنى** رجلٌ : إنه يؤمَرُ برجلٍ إلى النارِ ، فيلتفِتُ فيقولُ : يا ربِّ ما كان هذا ظنى بك . قال : « وما كان ظنُّك بى » ؟ قال : كان ظنى أن تغفرَ لى ولا تعذِّبَنى . قال : « فإنى عندَ ظنِّك بى »[7] .

---

(١) فى الأصل : « أهلك » .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٩/ ٥٤٩.

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الناس » .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ظنونهم بربهم » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٥ عن معمر به .

(٧) المصدر السابق ٢/ ١٨٦.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : الظنُّ ظنَّان ؛ فظنٌّ منجٍ ، وظنٌّ مُرْدٍ ؛ قال : ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ ﴾ [البقرة : ٤٦] . قال : ﴿ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ [٤٤/٢٣ظ] حِسَابِيَهْ ﴾ [الحاقة : ٢٠] . وهذا الظنُّ المُنجِى ، ظنَّ[(١)] ظنًّا يقينًا ، وقال ههنا : ﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ ﴾ . هذا ظنٌّ مُرْدٍ[(٢)] .

وقولُه : وَقالَ الكافِرُونَ : ﴿ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾ [الجاثية : ٣٢] . وذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ ويروِى ذلك عن ربِّه : « عبدى عندَ ظنِّه بى ، وأنا معه إذا دعانى »[(٣)] . وموضعُ قولِه : ﴿ وَذَٰلِكُمْ ﴾ . رفعٌ بقولِه : ﴿ ظَنُّكُمُ ﴾ . وإذا كان ذلك كذلك ، كان قولُه : ﴿ أَرْدَىٰكُمْ ﴾ . فى موضعِ نصبٍ ، بمعنى : مُرْدِيًا لكم . وقد يحتمِلُ أن يكونَ فى موضعِ رفعٍ بالاستئنافِ ، بمعنى : مُرْدٍ لكم ، كما قال : (تِلْكَ آياتُ الكِتابِ الحكيمِ هُدًى وَرَحْمَةٌ) [لقمان : ٢، ٣] . فى قراءةِ من قرَأه بالرفعِ[(٤)] . فمعنى الكلامِ : وهذا الظنُّ الذى ظننتم بربِّكم من أنه لا يعلمُ كثيرًا مما تعمَلون ، هو الذى أهلَككم ؛ لأنكم من أجلِ هذا الظنِّ اجترأتم على محارمِ اللَّهِ ، فتقدَّمْتم[(٥)] عليها ، وركِبتم ما نهاكم اللَّهُ عنه ، فأهلَككم ذلك وأرداكم ، ﴿ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ . يقولُ : فأصبَحتم اليومَ من الهالِكين ؛ قد غُبِنتم ببيعِكم منازلَكم من الجنةِ بمنازلِ أهلِ الجنةِ ، من النارِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/٣٥٣ بنحوه .

(٣) أخرجه أحمد ١٦/٥٦٤ (١٠٩٦١) ، والبخارى فى الأدب المفرد (٦١٦) ، ومسلم (٢٦٧٥) ، والترمذى (٢٣٨٨) من حديث أبى هريرة .

(٤) أى برفع (رحمة) . وهى قراءة حمزة وحده والباقون على نصبها . السبعة لابن مجاهد ص٥١٢ .

(٥) فى ص ، م : « فقدمتم » ، وفى ت ٢ : « فتقدمهم » .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإن يصبِرْ هؤلاء الذين يُحْشَرُون إلى النارِ [١] على النارِ [١] ، فالنارُ مسكنٌ لهم ومنزلٌ ، ﴿ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا ﴾ . يقولُ : وإن يسألوا العُتْبَى ، وهى الرجْعةُ ، لهم إلى الذى يُحِبُّون بتخفيفِ العذابِ عنهم . ﴿ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴾ . يقولُ : فليسوا بالقومِ الذين يُرجَعُ بهم إلى الجنةِ ، فيُخَفَّفُ عنهم ما هم فيه من العذابِ ، وذلك كقولِه جلَّ ثناؤُه مخبرًا عنهم : ﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ [المؤمنون : ١٠٦- ١٠٨] . وكقولِهم لخزَنَةِ جهنمَ : ﴿ ٱدْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَمَا دُعَٰٓؤُا ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ [غافر : ٤٩، ٥٠] .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ . ١١١/٢٤

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ ﴾ : وبعَثنا لهم نُظراءَ من الشياطينِ ، فجعَلْناهم لهم قرناءَ قرنَّاهم بهم ، يُزَيِّنون لهم قبائحَ أعمالِهم ، فزيَّنوا لهم ذلك .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ ﴾ . قال : الشياطينَ [٢] .

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى م : « الشيطان » .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ ﴾ . قال : شياطينَ[1] .

وقولُه : ﴿ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ . يقولُ : فزيَّن لهؤلاء الكفارِ قرناؤُهم من الشياطينِ ما بينَ أيديهم من أمرِ الدنيا ، فحسَّنوا ذلك لهم ، وحبَّبوه إليهم ، حتى آثَروه على أمرِ الآخرةِ . ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ . يقولُ : وحسَّنوا لهم أيضًا ما بعدَ مماتِهم ؛ [٢٤/٤٤و] بأن دعَوهم إلى التكذيبِ بالمعادِ ، وأن من هلَك منهم فلن يُبْعَثَ ، وألَّا ثوابَ ولا عقابَ حتى صدَّقوهم على ذلك ، وسهَّل عليهم فعلُ كلِّ ما يَشْتَهونه ، وركوبُ كلِّ ما يَلْتَذُّونه من الفواحشِ ، باستحسانِهم ذلك لأنفسِهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ من أمرِ الدنيا ، ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ من أمرِ الآخرةِ[2] .

وقولُه : ﴿ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ووجَب لهم[3] العذابُ بركوبِهم ما ركِبوا مما زيَّن لهم قرناؤُهم ، وهم من الشياطينِ .

كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَحَقَّ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٦ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٣٠٢ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/١١٨ .

(٣) فى ت٢ ، ت٣ : « عليهم » .

عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ ﴾ . قال : العذابُ ، ﴿ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ . يَقولُ تعالى ذكرُه : وحقَّ على هؤلاء الذين قيَّضنا لهم قُرَناءَ من الشياطينِ ، فزيَّنوا لهم ما بينَ أيديهم وما خلفَهم - العذابُ فى أممٍ قد مضَت قبلَهم من ضُرَبائِهم ، حقَّ عليهم من عذابِنا مثلُ الذى حقَّ على هؤلاء ، بعضِهم من الجنِّ وبعضِهم من الإنسِ . ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴾ . يقولُ : إن تلك الأممَ الذين حقَّ عليهم عذابُنا من الجنِّ والإنسِ - كانوا مغبونين ببيعِهم رضا اللَّهِ [1] بسخطِه ورحمتَه بعذابِه [1] .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ . ١١٢/٢٤

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الذين كفَروا باللَّهِ ورسولِه من مشرِكى قريشٍ : ﴿ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ﴾ . يقولُ : قالوا للذين يُطِيعونَهم من أوليائِهم من المشرِكين : لا تَسْمَعوا لقارئِ هذا القرآنِ إذا قرَأه ، ولَا تُصْغُوا له ، ولا تَتَّبِعوا ما فيه ، فتَعْمَلوا به .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ . قال : هذا قولُ المشرِكين ، قالوا: لا تَتَّبِعوا هذا القرآنَ والْغَوْا [2] عنه [3] .

وقولُه : ﴿ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ ﴾ . يقولُ : الغَطُّوا بالباطلِ من القولِ إذا سمِعتُم قارِئَه يَقْرَؤُه ؛ كَيْما لا يَسْمَعوه [4] ولا يَفْهَموا [5] ما فيه .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « برحمته وسخطه بعذابه » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الهوا » .

(٣) فى ت ٢ : « فيه » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٥ إلى ابن أبى حاتم مطولا بنحوه .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تسمعوه » .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تفهموا » .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ ﴾ . قال : المُكاءُ والتصفيرُ وتخليطٌ من القولِ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، إذا قرأ ، قريشٌ تَفْعَلُه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ ﴾ . قال : بالمُكاءِ والتصفيرِ والتخليطِ فى المنطقِ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، إذا قرأ القرآنَ ، قريشٌ تَفْعَلُه[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ ﴾ . أى : اجحَدوا به وأَنْكِروه وعادُوه ، قال : هذا قولُ مشركى العربِ[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، قال : قال بعضُهم فى قولِه : ﴿ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ ﴾ . قال : تَحَدَّثوا وضِجُّوا[3] كَيْما لا يَسْمَعوه[4] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٦، وذكره البغوى فى تفسيره ١٧١/٧ ، والقرطبى فى تفسيره ٣٥٦/١٥، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٦٣.

(٢) فى ت ٢: « قريش » . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٦٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٣/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « صيحوا » .

(٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تسمعوه » ، والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٦/٢ عن معمر عن الكلبى .

[٢٤/٤٤ظ] وقولُه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ . يقولُ : لعلكم بفعلِكم ذلك تَصُدُّون من أراد استماعَه عن استماعِه ، فلا يَسْمَعُه ، وإذا لم يَسْمَعْه ولم يَفْهَمْه لم يَتَّبِعْه ، فتَغْلِبون بذلك من فعلِكم محمدًا ﷺ . قال اللَّهُ جلَّ ثناؤه : ﴿ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ باللَّهِ من مشركي قريشٍ الذين قالوا هذا القولَ - عذابًا شديدًا في الآخرةِ ، ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : ولنُثِيبَنَّهم على فعلِهم ذلك وغيرِه من أفعالِهم بأقبحِ جزاءِ أعمالِهم التي عمِلوها في الدنيا .

/ **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ ۖ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ . ١١٣/٢٤

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الجزاءُ الذي نَجْزِي به هؤلاء الذين كَفروا بآياتِنا[1] من مشركي قريشٍ - جزاءُ أعداءِ اللَّهِ .

ثم ابتَدَأ جلَّ ثناؤُه الخبرَ عن صفةِ ذلك الجزاءِ ، وما هو ؟ فقال : هو النارُ . فالنارُ بيانٌ عن الجزاءِ ، وترجمةٌ عنه ، وهي مرفوعةٌ بالردِّ عليه ، ثم قال : ﴿ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ ﴾ . يعني : لهؤلاء المشركين باللَّهِ في النارِ ﴿ دَارُ ٱلْخُلْدِ ﴾ . يعني : دارُ المُكْثِ واللُّبثِ إلى غيرِ نهايةٍ ولا أمدٍ . والدارُ التي أخبَرَ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه أنها لهم في النارِ ، هي النارُ ، وحسُن ذلك لاختلافِ اللفظين ، كما يُقالُ : لك من بلدتِك دارٌ صالحةٌ ، ومن الكوفةِ دارٌ كريمةٌ . والدارُ : هي الكوفةُ والبلدةُ ، فيَحْسُنُ ذلك لاختلافِ الألفاظِ . وقد ذُكِرَ[2] أنها في قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ دَارُ الخُلْدِ) . ففي ذلك تَصْحيحُ ما قلْنا من التأويلِ في ذلك ، وذلك أنه تَرْجَمَ بالدارِ عن النارِ .

وقولُه : ﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ . يقولُ : فِعْلُنا هذا الذي فعَلْنا

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) في ص ، ت٢ ، ت٣ : « ذكرنا » ، وفي م ، ت١ : « ذكر لنا » .

بهؤلاء ، من مُجازاتِنا إيَّاهم النارَ على فعلِهم - جزاءً منا لهم بجحودِهم فى الدنيا بآياتِنا التى احتَجَجْنا بها عليهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الذين كفَروا باللَّهِ ورسولِه يومَ القيامةِ بعدَ ما أُدخِلُوا جهنمَ : يا ربَّنا أَرِنا اللذَيْنِ أَضَلَّانا من خلقِك ؛ من جنِّهم وإنسِهم . وقيل : إن الذى هو من الجنِّ إبليسُ ، والذى هو من الإنسِ ابنُ آدمَ الذى قتَل أخاه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ثابتٍ الحدادِ ، عن حَبَّةَ العُرَنىِّ[1] ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ رضِى اللَّهُ عنه فى قولِه : ﴿ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ . قال : إبليسَ الأبالسةِ وابنَ آدمَ الذى قتَل أخاه[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سلمةَ ، عن مالكِ بنِ حصينٍ ، عن أبيه ، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه فى قولِه : ﴿ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ . قال : إبليسَ ، وابنَ آدمَ الذى قتَل أخاه[3] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سَلَمةَ بنِ

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « العوفى » . ينظر تهذيب الكمال ٥/ ٣٥١.

(٢) تفسير سفيان ص ٢٦٦ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٣٦٣/٩ من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٤٩/ ٤٧، ٤٨ من طريق حبة العرنى به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٦، والحاكم ٢/ ٤٤٠، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٧/٤٩ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٣/٦ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

كُهَيل ، عن أبى مالك / أو[١] ابنِ مالك ، عن أبيه ، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه : ﴿ رَبَّنَآ ١١٤/٢٤
أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ . قال: ابنَ آدمَ الذى قتَل أخاه ، وإبليسَ الأبالسةِ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ رضى اللَّهُ عنه فى قولِه : ﴿ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ الآية ، فإنهما ابنُ آدمَ القاتلُ ، وإبليسُ الأبالسِ[٢] . فأما ابنُ آدمَ ، فيَدْعو به كلُّ صاحبِ كبيرةٍ دخَل النارَ من أهلِ[٣] الدعوةِ ، وأما إبليسُ فيَدْعو به كلُّ صاحبِ شركٍ ، [٤]يدْعو بهما[٤] فى النارِ[٥] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ هو الشيطانُ ، وابنُ آدمَ الذى قتَل أخاه[٦] .

[٢٥/٤٤و] وقولُه : ﴿ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴾ . يقولون : نَجْعَلْ هذَيْنِ اللذَيْنِ أضلَّانا تحتَ أقدامِنا ؛ لأن أبوابَ جهنمَ بعضُها أسفلَ من بعضٍ ، وكلُّ ما سفَل منها فهو أشدُّ على أهلِه ، وعذابُ أهلِه أغلظُ ، ولذلك سأَل هؤلاء الكفارُ ربَّهم أن يُرِيَهم اللذَيْنِ أضلَّاهم ، ليَجْعَلُوهما أسفلَ منهم ؛ ليَكونا فى أشدِّ العذابِ فى الدركِ الأسفلِ من النارِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « و » .
(٢) فى ص ، م : « الأبالسة » ، وفى ت ١: « الأباليس » .
(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أجل » .
(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يدعوانهما » .
(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦٣/٧ بنحوه .
(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٦.

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾ وحدَه لا شريكَ له ، وتبرءوا من الآلهةِ والأندادِ ، ﴿ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ ﴾ على توحيدِ اللَّهِ ، ولم يَخْلِطوا توحيدَ اللَّهِ بشركِ غيرِه به ، وانتَهوا إلى طاعتِه فيما أمَر ونهَى .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك جاء الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقاله أهلُ التأويلِ على اختلافٍ منهم فى معنى قولِه : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ ﴾ .

ذكرُ الخبرِ بذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا سَلْمُ[(١)] بنُ قتيبةَ [(٢)]أبو قتيبةَ[(٢)] ، قال : ثنا سُهَيْلُ[(٣)] ابنُ أبى حزمٍ القُطَعِىُّ ، عن ثابتٍ البنانىِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قرَأ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ ﴾ . قال : قد قالها الناسُ ، ثم كفَر أكثرُهم ، فمن مات عليها فهو ممن استقامَ[(٤)] .

[(٥)]**واختلف أهلُ التأويلِ** فى معنى قولِه : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ ﴾[(٥)] ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ثم[(٦)] لم يُشْرِكوا به شيئًا ، ولكن بَقُوا[(٧)] على التوحيدِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ،

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ : « سالم » ، ينظر تهذيب الكمال ١١/ ٢٣٢.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « سهل » ، ينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٢١٧.

(٤) أخرجه الترمذى (٣٢٥٠) والنسائى فى الكبرى (١١٤٧٠) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٢٠) عن عمرو بن على ، وأخرجه أبو يعلى (٣٤٩٥) ، وعنه ابن عدى ١٢٨٨/٣ من طريق سلم بن قتيبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٣/٥ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « و » .

(٧) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تموا » .

عن عامرِ بنِ سعدٍ ، عن سعيدِ بنِ نِمْرانَ[١] ، قال : قرأتُ عندَ أبى بكرٍ الصدِّيقِ رضِى اللَّهُ عنه هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ ﴾ . قال : هم الذين لم يُشْرِكوا باللَّهِ شيئًا[٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ بإسنادِه ، عن أبى بكرٍ الصدِّيقِ رضِى اللَّهُ عنه مثلَه .

/ **قال** : ثنا جريرُ بنُ عبدِ الحميدِ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ ، عن الشيبانىِّ ، عن أبى ١١٥/٢٤
بكرِ بنِ أبى موسى ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ ، عن أبى بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه أنه قال لأصحابِه : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ ﴾ . قال : قالوا : ربُّنا اللَّهُ ثم عمِلوا بها ، قال : لقد حمَلْتُمُوها على غيرِ المحْمَلِ : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ ﴾ الذين لم يَعْدِلُوها بشركٍ ولا غيرِه[٣] .

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو السائبِ قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا الشيبانىُّ ، عن أبى بكرِ بنِ أبى موسى ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ المحاربىِّ ، قال : قال أبو بكرٍ رضى اللَّهُ عنه : ما تقولون فى هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ ﴾ قال : فقالوا : ربُّنا اللَّهُ ثم استقاموا من ذنبٍ ، قال : فقال أبو بكرٍ : لقد حمَلتُم على غيرِ المحمَلِ ، قالوا ربُّنا اللَّهُ ثم استقاموا ، فلم يَلْتَفِتوا إلى إلهٍ غيرِه .

---

(١) فى الأصل : « نهران » ، وفى ص ، م ، ت ١ : « عمران » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « نمير » ، ووقع فى تفسير عبد الرزاق : « نجران » ، والمثبت من مصادر التخريج الأخرى . وينظر ميزان الاعتدال ٣/ ٤٦ ، وأسد الغابة ٢/ ٣٩٩ .

(٢) تفسير سفيان ص ٢٦٦ ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٧ ، ومسدد - كما فى الدر المنثور ٥/ ٣٦٣ ومن طريقه ابن مردويه كما فى الدر أيضًا ومن طريقهما ابن عساكر ٢١/ ٣١٣ ، وابن سعد فى الطبقات ٦/ ٨٤ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٦٣ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٤٠ ، وأبو نعيم فى الحلية ١/ ٣٠ من طريق عبد الله بن إدريس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٦٣ إلى إسحاق بن راهويه وعبد بن حميد والحكيم الترمذى فى نوادر الأصول .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ ﴾ . قال : أى على لا إلهَ إلا اللَّهُ[1] .

قال : ثنا حكَّامٌ عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ ﴾ . قال : أسلَموا ثم لم يُشْرِكوا به حتى لحِقوا به[2] .

قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ ﴾ . قال : هم الذين قالوا ربُّنا اللَّهُ ثم لم يُشْرِكوا به حتى لقُوه .

قال : ثنا حكَّامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن منصورٍ ، عن جامعِ بنِ شدادٍ ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ مثلَ ذلك .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ ﴾ . قال : تَمُّوا على ذلك .

حدَّثنى سعدُ بنُ عبدِ اللَّهِ[3] بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ ﴾ . قال : استقاموا على شهادةِ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ[4] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ثم استقاموا للهِ على طاعتِه .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ١٧٢/٧، والقرطبى فى تفسيره ٣٥٨/١٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٣/٥ إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣٠٠/٣ من طريق ليث عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٣/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى ت ٢: « عبد الرحمن » ، ينظر الجرح والتعديل ٤/ ٩٢.

(٤) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣/ ٣٣٣، ٣٣٤ من طريق الحكم بن أبان به ، ووقع عنده : « الحسن بن أبان » . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٦٥، وعزاه إلى ابن أبى حاتم من طريق حفص عن الحكم عن عكرمة عن ابن عباس قوله .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ مَنِيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، قال : ثنا يونسُ بنُ يزيدَ ، عن الزهريِّ ، قال : تلا عمرُ رضِى اللَّهُ عنه على المِنبَرِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ ﴾ . قال : استقاموا واللَّهِ للهِ[(١)] بطاعتِه ، ولم يَرُوغوا روغانَ الثعالبِ[(٢)] .

[٤٤/٢٥ظ] **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ ﴾ . قال : استَقاموا على طاعةِ اللَّهِ . وكان الحسنُ إذا تَلاها قال : اللَّهُمَّ أنت ربُّنا فارزُقْنا الاستقامةَ[(٣)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ ﴾ . يقولُ : على أداءِ فرائضِه[(٤)] .

/ **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ ﴾ . قال : استقاموا على عبادةِ اللَّهِ وطاعتِه[(٥)] . ١١٦/٢٤

وقولُه : ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ . يقولُ : تتهبَّطُ عليهم الملائكةُ[(٦)] من عندِ اللهِ[(٦)] عندَ نزولِ الموتِ بهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) الزهد لابن المبارك (٣٢٥) ، وأخرجه أحمد فى الزهد ص١١٥ من طريق يونس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٣/٥ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٤٤٦) ، وعبد الرزاق فى تفسيره ١٨٦/٢ عن معمر به .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ١٧٢/٧ ، وابن كثير فى تفسيره ١٦٥/٧ عن على بن أبى طلحة به وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٣/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ١٢١/٩ ، والقرطبى فى تفسيره ٣٥٨/١٥.

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ ﴾ . قال : عندَ الموتِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(١)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ . قال : عندَ الموتِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ ﴾ . يقولُ : تَتَنَزَّلُ عليهم الملائكةُ بألَّا تَخافوا ولا تَحْزَنوا ، فـ « أن » فى موضعِ نصبٍ إذ[(٣)] كان ذلك معناه .

وقد ذُكِر عن عبدِ اللَّهِ أنه كان يَقْرَأُ ذلك : (تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ المَلائِكَةُ لا[(٤)] تخافُوا ولَا تَحْزَنُوا) بمعنى : تَتَنَزَّلُ عليهم قائلةً : لا تَخافوا ولا تَحْزَنوا . وعَنَى بقولِه : [(٥)] ﴿ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ ﴾[(٥)] . ما تَقْدَمون عليه من بعدِ مماتِكم ، ولا تحزنوا على ما تُخَلِّفونه وراءَكم .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٦، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٠٢/٤ - وذكره البيهقى فى الشعب ١/ ٣٥٤، والقرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٥٨، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٦٥.

(٢) ذكره ابن حجر فى الفتح ٥٦٠/٨، وعزاه إلى المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٦٥.

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: « إذا » .

(٤) فى ص ، م : « ألا » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا ﴾ . قال : لا تَخافوا ما أمامَكم ، ولا تَحْزَنوا على ما بعدَكم .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا يحيى بنُ حسانَ ، عن مسلمِ بنِ خالدٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا ﴾ . قال : لا تَخافوا ما تَقْدَمون عليه من أمرِ الآخرةِ ، ولا تَحْزَنوا على ما خَلَّفتم من دنياكم من أهلٍ [(١)] أو ولدٍ أو دينٍ [(١)] ، فإنا نَخْلُفُكم فى ذلك كلِّه [(٢)] .

وقيل : إن ذلك فى الآخرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ ﴾ فذلك فى الآخرةِ [(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ . يقولُ : وسُرُّوا بأن لكم فى الآخرةِ الجنةَ التى كنتم تُوعَدُونَها فى الدنيا ، على إيمانِكم باللَّهِ واستقامتِكم على طاعتِه .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « وولد » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٦٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٦٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن حجر فى الفتح ٨/ ٥٦٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٦٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

١١٧/٢٤ / كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ فى الدنيا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قيلِ ملائكتِه التى تَتَنَزَّلُ على هؤلاء المؤمنين به الذين استقاموا على طاعتِه عندَ موتِهم : نحن أولياؤُكم* أيُّها القومُ ، فى الحياةِ الدنيا كنا نتولَّاكم فيها .

وذُكِر أنهم الحفَظَةُ الذين كانوا يَكْتُبون أعمالَهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ : نحن الحَفَظةُ الذين كنَّا معَكم فى الدنيا ، ونحن أولياؤُكم فى الآخرةِ[1] .

وقولُه : ﴿ وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ . يقولُ : وفى الآخرةِ أيضًا نحن أولياؤُكم كما كنا لكم فى الدنيا أولياءَ . ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ ﴾ . يقولُ : ولكم فى الآخرةِ عندَ اللَّهِ ما تَشْتَهى أنفسُكم من اللذّاتِ والشهواتِ . وقولُه : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾ . يقولُ : ولكم فى الآخرةِ ما تَدَّعون . وقولُه : ﴿ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾ . يقولُ : أعطاكم ذلك ربُّكم ، نزلًا لكم من ربٍّ غفورٍ لذنوبِكم ، رحيمٍ

---

* من هنا خرم فى مخطوطة جامعة القرويين المشار إليها بالأصل وسينتهى فى ص ٤٨٣ .

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ١٧٣/٧ ، والقرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٥٩.

بكم أن يُعَاقِبَكم بعدَ توبتِكم. ونصَب « نُزُلًا » على المصدرِ من معنى قولِه : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾ . لأن فى ذلك تأويلَ أنزَلكم ربُّكم بما تَشْتَهون من النعيمِ « نُزُلًا » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومن أحسنُ أيُّها الناسُ قولًا ممن قال : ربُّنا اللَّهُ ، ثم استقام على الإيمانِ به ، والانتهاءِ إلى أمرِه ونهيِه ، ودعا عبادَ اللَّهِ إلى ما قال وعمِل به من ذلك .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، قال : تلا الحسنُ : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ / قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٢٤/١١٨ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . قال : هذا حبيبُ اللَّهِ ، هذا وليُّ اللَّهِ ، هذا صفوةُ اللَّهِ ، هذا خِيرةُ اللَّهِ ، هذا أحبُّ الخلقِ إلى اللَّهِ ، أجابَ اللَّهَ فى دعوتِه ، ودعا الناسَ إلى ما أجاب اللَّهَ فيه من دعوتِه ، وعمِل صالحًا فى إجابتِه ، وقال : إننى من المسلمين ، فهذا خليفةُ اللَّهِ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ

(١) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٤٤٦) ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٨٧ عن معمر به ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٦٠، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٦٩.

قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ . الآية ، قال : هذا عبدٌ صدَّق قولَه عملُه ، ومولجه مخرجُه ، وسرَّه علانيتُه ، وشاهدَه مغيبُه ، وإن المنافقَ عبدٌ خالَف قولَه عملُه ، ومولجه مخرجُه ، وسرَّه علانيتُه وشاهدَه مغيبُه[١] .

واختلَف أهلُ العلمِ فى الذى أُريد بهذه الصفةِ من الناسِ ، فقال بعضُهم : عُنى بها نبىُّ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ . قال : محمدٌ ﷺ حينَ دعا إلى الإسلامِ[٢] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ . قال : هذا رسولُ اللَّهِ ﷺ[٣] .

وقال آخرون : عُنِى به المؤذِّنُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى داودُ بنُ سليمانَ بنِ يزيدَ المُكْتِبُ البصرىُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ جريرٍ البَجَلىُّ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن قيسِ بنِ أبى حازمٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ . قال : المؤذنُ . ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ . قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٦٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/١٧٣ ، والقرطبى فى تفسيره ١٥/٣٦٠ ، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٦٨.

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٦٠، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٦٨.

الصلاةَ ما بينَ الأذانِ إلى الإقامةِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ : وقال : إننى ممن خضَع للَّهِ بالطاعةِ ، وذلَّ له بالعبودةِ ، وخشَع له بالإيمانِ بوحدانيته .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تَسْتَوِى حسنةُ الذين قالوا : ﴿ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ ﴾ ، فأحسَنوا فى قولِهم ، وإجابتِهم ربَّهم إلى ما دعاهم إليه من طاعتِه ، ودعَوا عبادَ اللَّهِ إلى مثلِ الذى أجابوا ربَّهم إليه ، وسَيِّئةُ الذين قالوا : ﴿ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ [فصلت : ٢٦] . فكذلك لا تَستوِى عندَ اللَّهِ أحوالُهم ومنازلُهم ، ولكنها تَخْتَلِفُ كما وصَف جل ثناؤُه أنه خالَف بينَهما ، وقال جل ثناؤُه : ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ﴾ . فكرَّر « لا » ، والمعنى : لا تَستوِى الحسنةُ والسيئةُ ؛ لأن كلَّ ما كان غيرَ مساوٍ شيئًا ، فالشىءُ الذى هو له غيرُ مُساوٍ ؛ غيرُ مُساوِيه ، كما أن كلَّ [(٢)] ما كان مساويًا لشىءٍ [(٢)] فالآخرُ الذى هو له مساوٍ له ، فيقالُ : فلانٌ مساوٍ فلانًا ، وفلانٌ له مساوٍ ، فكذلك فلانٌ ليس مساويًا لفلانٍ ، ولا فلانٌ مساويًا له ، فلذلك كُرِّرت « لا » مع السيئةِ ، ولو لم تَكُنْ مكررةً [٢/٧٦٢ظ] معها كان الكلامُ صحيحًا . وقد كان بعضُ نحوِيِّى البصرةِ يَقُولُ : يجوزُ أن يُقالَ : الثانيةُ زائدةٌ ؛ يُريدُ : لا يَستوِى عبدُ اللَّهِ وزيدٌ ، / فزِيدَت « لا » توكيدًا ، كما قال : ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ ﴾ [الحديد : ٢٩] . أى : لأن يَعْلَمَ ، وكما قال : ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ [القيامة : ١، ٢] . وقد كان بعضُهم يُنكِرُ قولَه هذا فى ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ، وفى قولِه : ﴿ لَآ أُقْسِمُ ﴾ ، فيقولُ : « لا » الثانيةُ فى قولِه : ١١٩/٢٤

---

(١) أخرجه الخطيب فى تاريخه ٨/ ٤٧١، ٤٧٢ من طريق داود بن سليمان به .

(٢ - ٢) فى ت ١ : « مساوٍ بالشىء » .

﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ ﴾ رُدَّت إلى موضعِها ؛ لأن النفىَ إنما لحِق « يَقْدِرون » لا العلمَ ، كما يُقالُ : لا أظنُّ زيدًا لا يقومُ ، بمعنى : أظنُّ زيدًا لا يقومُ ؛ قال : وربما استوثَقوا فجاءوا به أوَّلًا وآخِرًا ، وربما اكتَفَوا بالأولِ من الثانى . وحُكِى سماعًا من العربِ : ما كأنى[1] أَعْرِفُها : أى كأنى لا أَعْرِفُها . قال : وأما « لا » فى قولِه : ﴿ لَآ أُقْسِمُ ﴾ . فإنما هى[2] جوابٌ ، والقسمُ بعدَها مُسْتَأْنَفٌ ، ولا يَكونُ حرفُ الجحدِ مُبْتَدأً صلةٍ .

وإنما عَنَى بقولِه : ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ﴾ : ولا يَسْتَوِى الإيمانُ باللَّهِ والعملُ بطاعتِه ، والشركُ به والعملُ بمعصيتِه .

وقولُه : ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ادفَعْ يا محمدُ بحلمِك جهلَ مَن جهِلَ عليك ، وبعفوِك عمَّن أساءَ إليك إساءةَ المسيءِ ، وبصبرِك عليهم مكروهَ ما تَجِدُ منهم ويَلْقاك من قِبَلِهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ على اختلافٍ منهم فى تأويلِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ . قال : أمَر اللَّهُ المؤمنين بالصبرِ عندَ الغضبِ ، والحلمِ والعفوِ عندَ الإساءةِ ، فإذا فعَلوا ذلك عصَمهم اللَّهُ من الشيطانِ ، وخضَع لهم عدوُّهم ، كأنه وليٌّ حميمٌ[3] .

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « كان » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ : « هو » .

(٣) أخرجه البيهقى فى سننه ٧/ ٤٥ ، وابن حجر فى التغليق ٤/ ٣٠٣ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقال آخرون : معنى ذلك : ادفَعْ بالسلامِ على مَن أساءَ إليك إساءتَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن طلحةَ بنِ[(١)] عمرٍو ، عن عطاءٍ : ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ . قال : بالسلامِ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن عبدِ الكريمِ الجَزَرِىِّ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ . قال : السلامُ عليك[(٣)] إذا لقِيتَه[(٤)] .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : افعَلْ هذا الذى أمَرتُك به يا محمدُ ، من دفعِ سيئةِ المسيءِ إليك بإحسانِك الذى أمَرتُك به إليه ، فيصيرَ المسيءُ إليك الذى بينَك وبينَه عداوةٌ كأنه من ملاطفتِه إيَّاك وبرِّه لك وليٌّ لك من بنى أعمامِك ، قريبُ النسبِ بك . والحميمُ هو القريبُ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾ : أى كأنه وليٌّ قريبٌ[(٥)] .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو ١٢٠/٢٤

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « عن » .

(٢) تفسير سفيان ص ٢٦٧ بلفظ : « الإسلام » .

(٣) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « عليكم » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٧، وفى مصنفه (٢٠٢٢٥) ومن طريقه البيهقى فى شعب الإيمان (٦٦٢٣) عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٦٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٧ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٥ إلى عبد بن حميد .

حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما يُعْطَى دفعَ السيئةِ بالحسنةِ إلا الذين صبَروا للَّهِ على المكارِهِ والأمورِ الشاقةِ وقال : ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ ﴾ . ولم يَقُلْ : وما يُلَقَّاه ؛ لأن معنى الكلامِ : وما يُلَقَّى هذه الفعلةَ من دفعِ السيئةِ بالتى هى أحسنُ .

وقولُه : ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ . يقولُ : وما يُلَقَّى هذه إلا ذو نصيبٍ وجَدٍّ ، له سابقٌ فى المَبَرَّاتِ[1] عظيمٌ .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ : ذو جَدٍّ[2] .

وقيل : إن ذلك الحظَّ الذى أخبَر اللَّهُ جل ثناؤُه فى هذه الآيةِ أنه لهؤلاء القومِ ، هو الجنةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ﴾ الآية . والحظُّ العظيمُ : الجنةُ[3] .

ذُكِر لنا أن أبا بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه شتَمه رجلٌ ، ونبىُّ اللَّهِ ﷺ شاهدٌ ، فعفا عنه ساعةً ، ثم إن أبا بكرٍ جاش به الغضبُ فردَّ عليه ، فقام النبىُّ ﷺ ، فاتَّبعه أبو بكرٍ ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الميراث » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٨/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٥/٥ إلى عبد بن حميد .

فقال : يا رسولَ اللَّهِ شتَمنى الرجلُ ، فعفَوتُ وصفَحتُ وأنت قاعدٌ ، فلما أخَذتُ أَنْتَصِرُ قُمْتَ يا نبىَّ اللَّهِ . فقال نبىُّ اللَّهِ ﷺ : « إنه كان يَرُدُّ عنك مَلَكٌ من الملائكةِ ، فلما قربتَ تَنْتَصِرُ ذهَب الملَكُ وجاء الشيطانُ ، فواللَّهِ ما كُنتُ لأُجالِسَ الشيطانَ يا أبا بكرٍ »[1] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، [٢/٧٦٣و] قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ . يقولُ : الذين أعدَّ اللَّهُ لهم الجنةَ .

وقولُه : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾ الآية ، يقولُ تعالى ذكرُه : وإما يُلْقِيَنَّ الشيطانُ يا محمدُ فى نفسِك وسوسةً من حديثِ النفسِ ، إرادةَ حملِك على مجازاةِ المسيءِ بالإساءةِ ، ودعائِك إلى مساءتِه ، فاستَجِرْ باللَّهِ ، واعتَصِمْ من خُطُواتِه ، إن اللَّهَ هو السميعُ لاستعاذتِك منه واستجارتِك به من نزغاتِه ، ولغيرِ ذلك من كلامِك وكلامِ غيرِك ، العليمُ بما أَلقى فى نفسِك من نزغاتِه ، وحدَّثَتْك به نفسُك ، وبما[2] يُذْهِبُ ذلك من قلبِك ، وغيرِ ذلك من أمورِك وأمورِ خلقِه .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ ﴾ . قال : وسوسةٌ وحديثُ النفسِ ، ﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾ من الشيطان الرجيم .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِمَّا

---

(١) أخرجه أحمد ١٥/٣٩٠ (٩٦٢٤) ، وأبو داود (٤٨٩٧) ، والطبرانى فى الأوسط (٧٢٣٥) ، والبيهقى فى السنن ١٠/٢٣٦ وغيرهم من حديث أبى هريرة .

(٢) فى م ، ت ١ : « بما » .

يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ ﴾ . قال : هذا الغضبُ .

١٢١/٢٤ / القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومن حُجَجِ اللَّهِ تعالى على خلقِه ، ودَلالتِه على وحدانيَّتِه وعظيمِ سلطانِه - اختلافُ الليلِ والنهارِ ، ومعاقبةُ كلٍّ واحدٍ منهما صاحبَه ، والشمسُ والقمرُ ، لا الشمسُ تُدْرِكُ القمرَ ولا اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ وكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ . ﴿ لَا تَسْجُدُوا۟ ﴾ أيُّها الناسُ ﴿ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ ﴾ ، فإنهما وإن جرَيا فى الفلَكِ بمنافِعِكم ، فإنما يَجْرِيان بها لكم بإجراءِ اللَّهِ إياهما لكم ، طائعَين له فى جَرْيِهما ومسيرِهما ، لا بأنهما يَقْدِران بأنفسِهما على سَيْرٍ وجَرْيٍ ، دونَ إجراءِ اللَّهِ إياهما وتسييرِهما ، أو يَسْتَطيعان لكم نفعًا أو ضَرًّا ، وإنما اللَّهُ مُسَخِّرُهما لكم لمنافِعِكم ومصالِحِكم ، فله فاسجُدوا ، وإياه فاعبُدوا دونَهما ، فإنه إن شاء طمَس ضوءَهما ، فتركَكم حيارَى فى ظلمةٍ لا تَهْتَدون سبيلًا ، ولا تُبْصِرُون شيئًا .

وقيل : ﴿ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ ﴾ . فجُمِع بالهاءِ والنونِ ؛ لأن المرادَ من الكلامِ : واسجُدوا للَّهِ الذى خلَق الليلَ والنهارَ والشمسَ والقمرَ . وذلك جمعٌ وأنَّث كنايتَهنَّ ، وإن كان من شأنِ العربِ إذا جمَعوا الذكرَ إلى الأنثى أن يُخْرِجوا كنايتَهما بلفظِ كنايةِ المذكرِ ، فيَقُولوا : أخَواك وأُخْتاك كلَّمونى ، ولا يَقُولوا : كلَّمْنَنى ؛ لأن من شأنِهم أن يُؤَنِّثوا أخبارَ الذكورِ من غيرِ بنى آدمَ فى الجمعِ ، فيقولوا : رأَيتُ مع عمرٍو أثوابًا فأخَذتُهنَّ منه ، وأعجَبنى خواتيمُ لزيدٍ فقبَضتُهن منه .

وقولُه : ﴿ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم تَعْبُدون اللَّهَ

وتَذِلُّون له بالطاعةِ ، وإنَّ من طاعتِه أن تُخْلِصوا[1] له العبادةَ ، ولا تُشْرِكوا فى طاعتِكم إياه وعبادتِكموه شيئًا سِوَاه ، فإن العبادةَ لا تَصْلُحُ لغيرِه ، ولا تَنْبَغى لشىءٍ سِواه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإن استكبَر يا محمدُ هؤلاء الذين أنت بينَ أَظْهُرِهم من مشرِكى قريشٍ ، وتَعَظَّموا عن أن يَسْجُدوا للَّه الذى خلَقهم وخلقَ الشمسَ والقمرَ ، فإن الملائكةَ الذين عندَ ربِّك لا يَسْتَكْبِرون عن ذلك ، ولا يَتَعَظَّمون عنه ، بل يُسَبِّحون له ، ويُصَلُّون ليلًا ونهارًا ، ﴿ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴾ . يقولُ : وهم لا يَفْتُرون عن عبادتِهما ، ولا يَمَلُّون الصلاةَ له .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : يعنى محمدًا ، يقولُ : عبادى ملائكةٌ صافُّون ، يُسَبِّحون ولا يَسْتَكْبِرون[2] .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَـٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ . ١٢٢/٢٤

يقولُ تعالى ذكرُه : ومن حُجَجِ اللَّهِ أيضًا وأدلتِه على قدرتِه على نشرِ الموتى من

---

(١) فى ت ٢: « تتخلصوا » ، وفى ت ٣: « يخلصوا » .

(٢) تقدم بنحوه فى ١٩/٦٥٤ .

بعدِ بِلَاها ، وإعادتِها لهيئتِها كما كانت من بعدِ فَنائِها - أنك يا محمدُ ترى الأرضَ دارِسةً غبراءَ ، لا نباتَ فيها[١] ولا زرعَ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَـٰشِعَةً ﴾ : أى غبراءَ مُتهشِّمةً[٢] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَـٰشِعَةً ﴾ . قال : يابسةً مُهَشِّمةً[٣] .

﴿ فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإذا أنزَلْنا من السماءِ غيثًا على هذه الأرضِ الخاشعةِ ، اهتزَّت بالنباتِ . يقولُ : تحرَّكت به .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱهْتَزَّتْ ﴾ . قال : بالنباتِ[٤] .

﴿ وَرَبَتْ ﴾ . يقولُ : انتفَخت .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَرَبَتْ ﴾ : انتفَخت[٥] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ : « بها » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٨٨ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٦٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ١٢٧.

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٨٦، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٠٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٦٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ١٢٧.

﴿ ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾ : يُعْرَفُ الغيثُ فى سَحْتِها ورَبْوِها[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، [٢]قال : ثنا الحسنُ[٢] ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَرَبَتْ ﴾ : للنباتِ ، قال : ارتفَعت قبلَ أن تَنْبُتَ[٣] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذى أحيا هذه الأرضَ الدارِسةَ فأخرَج منها النباتَ ، وجعلَها تهتزُّ بالزرعِ من بعدِ يَبَسِها ودُثورِها بالمطرِ الذى أُنْزِل عليها - القادرُ أن يُحْيِىَ أمواتَ بنى آدمَ من بعدِ مماتِهم ، بالماءِ الذى يَنزِلُ من السماءِ لإحيائِهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : كما يُحْيى الأرضَ بالمطرِ كذلك يُحْيى[٤] الموتى بالماءِ يومَ القيامةِ بينَ النفختين . يعنى بذلك تأويلَ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ﴾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن ربَّك يا محمدُ على إحياءِ خلقِه بعدَ مماتِهم ، وعلى كلِّ ما يَشاءُ ذو قدرةٍ ، لا يُعْجِزُه شىءٌ أراده ، ولا

---

(١) سحتَ الشىءَ سحتا : قشره . وربو الأرض : ما ارتفع منها . اللسان (س ح ت) ، والوسيط (ر ب و) . والأثر تقدم فى ١٦/٤٦٦ بنحوه .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٨٦ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٦٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « يخرج » .

يَتَعَذَّرُ عليه فعلُ شيءٍ شاءَه .

١٢٣/٢٤ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا ﴾ : إن الذين يَميلون عن الحقِّ فى حُجَجِنا وأدلَّتِنا ، ويَعْدِلون عنها ؛ تكذيبًا بها وجحودًا لها .

وقد بيَّنتُ فيما مضَى معنى اللَّحْدِ بشواهِدِه المغنيةِ عن إعادتِها فى هذا الموضعِ[1] . وسنَذْكُرُ بعضَ اختلافِ المختلِفين فى المرادِ به من معناه فى هذا الموضعِ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى المرادِ من معنى الإلحادِ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم :** أُريدَ به معارضةُ المشركين القرآنَ باللَّغَطِ والصفيرِ استهزاءً به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا ﴾ . قال : المُكَا ، وما ذُكِر معه[2] .

وقال آخرون : أُريد به الخبرُ عن كذبِهم فى آياتِ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٠/ ٥٩٨.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور – ص ٣٧١ كما فى المخطوطة المحمودية – إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

فِيٓ ءَايَٰتِنَا ﴾ . قال : يُكَذِّبون فى آياتِنا[١] .

وقال آخرون : أُريدَ به يُعانِدون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا ﴾ . قال : يُشَاقُّون ، يُعانِدون[٢] .

وقال آخرون : أُريد به الكفرُ والشركُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ﴾ . قال : هؤلاء أهلُ الشركِ . وقال : الإلحادُ الكفرُ والشركُ[٣] .

وقال آخرون : أُريد به الخبرُ عن تبديلِهم معانىَ كتابِ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ﴾ . قال : هو أن يُوضَعَ الكلامُ على غيرِ موضعِه[٤] .

وكلُّ / هذه الأقوالِ التى ذكَرْناها فى تأويلِ ذلك قريباتُ المعانى ، وذلك أن ١٢٤/٢٤

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٨/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ١٧٥/٧ ، والقرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٦٦.

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٣٦٦/١٥ بنحوه .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦/٥ إلى ابن أبى حاتم .

اللَّحْدَ والإلحادَ هو الميلُ ، وقد يكونُ مَيْلًا عن آياتِ اللَّهِ وعُدولًا عنها بالتكذيبِ بها ، ويَكونُ بالاستهزاءِ مُكَاءً وتَصْدِيَةً ، ويكونُ مفارَقةً لها وعِنادًا ، ويَكونُ تحريفًا لها وتغييرًا لمعانيها ، ولا قولَ أولى بالصحةِ فى ذلك مما قلْنا ، وأن يُعَمَّ الخبرُ عنهم بأنهم ألحَدوا فى آياتِ اللَّهِ ، كما عمَّ ذلك ربُّنا تبارك وتعالى .

وقولُه : ﴿ لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : نحن بهم عالمون لا يَخْفَون علينا ، ونحن لهم بالمِرصادِ إذا ورَدوا علينا ، وذلك تهديدٌ من اللَّهِ جل ثناؤُه لهم بقولِه : سيَعْلَمون عندَ ورودِهم علينا ماذا يَلْقَون من أليمِ عذابِنا .

ثم أخبَر جلَّ ثناؤُه عما هو فاعلٌ بهم عندَ ورودِهم عليه ، فقال : ﴿ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ [٢/٧٦٤و] خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لهؤلاء الذين يُلْحِدون فى آياتِنا اليومَ فى الدنيا يومَ القيامةِ عذابُ النارِ . ثم قال اللَّهُ : أفهذا الذى يُلْقَى فى النارِ خيرٌ أم من يأتى آمنًا يومَ القيامةِ من عذابِ اللَّهِ ، لإيمانِه باللَّهِ جلَّ جلالُه ؟ هذا الكافرُ ، إنه إن آمَن بآياتِ اللَّهِ ، واتَّبع أمرَ اللَّهِ ونهيَه ، أمَّنه يومَ القيامةِ مما حذَّره منه من عقابِه ، إن ورَد عليه يومئذٍ به كافرًا .

وقولُه : ﴿ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ﴾ . وهذا أيضًا وعيدٌ من اللَّهِ لهم خرَج مَخْرَجَ الأمرِ ، وكذلك كان مجاهدٌ يقولُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ﴾ . قال : هذا وعيدٌ[1] .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : إن اللَّهَ أيُّها الناسُ

---

(١) أخرجه عبد بن حميد - كما فى التغليق ٤/٣٠٣ - عن سفيان به ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٨٩ عن معمر عن رجل عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

بأعمالِكم التى تَعْمَلونها ذو خبرةٍ وعلمٍ لا يَخْفَى عليه منها ولا من غيرِها شىءٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين جحَدوا هذا القرآنَ وكذَّبوا به لما جاءهم ، وعَنَى بالذكرِ القرآنَ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ ﴾ : كفَروا بالقرآنِ[1] .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن هذا الذكرَ لكتابٌ عزيزٌ بإعزازِ اللَّهِ إيَّاه ، وحفظِه من كلِّ من أراد له تبديلًا أو تحريفًا أو تغييرًا ، من إنسىٍّ وجنىٍّ وشيطانٍ ماردٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴾ : أعزَّه اللَّهُ لأنه كلامُه ، وحفِظه من الباطلِ[2] .

/ **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴾ . قال : عزيزٌ من الشيطانِ[3] . ١٢٥/٢٤

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٨/٢ عن معمر به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٧١.

(٢) أخرجه ابن الضريس فى فضائل القرآن (١٢٢) من طريق يزيد به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٧/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٦٧.

وقولُه : ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : لا يَأْتيه النكيرُ[1] من بينِ يدَيْه ولا من خلفِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ . قال : النكيرُ[2] من بينِ يدَيْهِ ولا من خلفِه .

وقال آخرون : معنى ذلك : لا يَسْتَطيعُ الشيطانُ أن يَنْقُصَ[3] منه حقًّا ، ولا يَزيدَ فيه باطلًا . قالوا : والباطلُ هو الشيطانُ .

وقولُه: ﴿ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ ﴾. من قِبَلِ الحقِّ ، ﴿ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾. من قِبَلِ الباطلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ : الباطلُ إبليسُ ، لا يَسْتَطيعُ أن يَنتقِصَ منه حقًّا ، ولا يَزيدَ فيه باطلًا[4] .

وقال آخرون : معناه : أن الباطل لا يَطيقُ أن يَزيدَ فيه شيئًا من الحروفِ ولا يَنْقُصَ منه شيئًا منها .

---

(١) فى ت ١: « التكبر » .

(٢) فى ص : « الكبر » ، وفى ت ١: « التكبر » .

(٣) فى ت ١، ت ٣: « ينقض » .

(٤) أخرجه ابن الضريس فى فضائل القرآن (١٢٢) من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٨/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٧/٥ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ . قال : الباطلُ هو الشيطانُ ، لا يَسْتطيعُ أن يَزيدَ فيه حرفًا ولا يَنْقُصَ[1] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ أن يُقالَ : معناه : لا يَسْتطيعُ ذو باطلٍ بكَيْدِه تغييرَه[2] وتبديلَ شىءٍ من معانيه عما هو به ، وذلك هو الإتيانُ من بينِ يدَيْه ، ولا إلحاقَ ما ليس منه فيه ، وذلك إتيانُه من خلفِه .

وقولُه : ﴿ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هو تنزيلٌ من عندِ ذى حكمةٍ بتدبيرِ عبادِه ، وصرفِهم فيما فيه مصالحُهم . ﴿ حَمِيدٍ ﴾ . يقولُ : محمودٍ على نعمِه عليهم بأياديه عندَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ما[3] يقولُ لك هؤلاء المشركون المكذِّبون ما جِئتهم به من عندِ ربِّك ، إلا ما قد قاله مَن قبلَهم من الأممِ لرسلِهم الذين كانوا من قبلِك . يقولُ له : فاصبِر على ما نالك من أذًى منهم ، كما صبَر أولو العزمِ من الرسلِ ﴿ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ ﴾ [القلم : ٤٨] .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ١٢٩ ، والبغوى فى تفسيره ٧/ ١٧٦ ، والقرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٦٧ .

(٢) بعده فى م ، ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بكيده » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٣ .

ذكرُ مَن قال ذلك / ١٢٦/٢٤

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ﴾ : يُعَزِّى نبيَّه ﷺ كما تَسْمَعون ، يقولُ : ﴿ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾[1] [الذاريات : ٥٢] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ﴾ . قال : ما يَقُولون إلا ما قد قال المشركون للرسلِ من قبلك[2] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ ﴾ . يقولُ : إن ربَّك لذو مغفرةٍ لذنوبِ التائبين إليه من ذنوبِهم ، بالصفحِ عنهم ، ﴿ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . يقولُ : وهو ذو عقابٍ مؤلمٍ لمن أصرَّ على كفرِه وذنوبِه ، فمات على الإصرارِ على ذلك قبلَ التوبةِ منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولو جعَلْنا هذا القرآنَ الذى أنزَلْناه يا محمدُ أعجميًّا ، لقال قومُك من قريشٍ : ﴿ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ﴾ . يعنى : هلَّا بُيِّنتْ أدلتُه وما فيه من آيةٍ ، فنَفْقَهَه ونعلمَ ما هو وما فيه . ﴿ ءَا۬عْجَمِىٌّ ﴾ ؟ يعنى أنهم كانوا يَقُولون إنكارًا له : أأعجميٌّ هذا القرآنُ ولسانُ الذى أُنزِل عليه عربيٌّ ؟!

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٨٨ عن معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد مختصرا .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/١٣٠ ، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٧١.

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَـٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ﴾ . قال : لو كان هذا القرآنُ أعجميًّا لقالوا : القرآنُ أعجميٌّ ومحمدٌ عربىٌّ (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى عدىٍّ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن جعفرِ بنِ أبى وحشيةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَـٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ﴾ . قال : الرسولُ عربىٌّ واللسانُ أعجميٌّ ؟! (٢)

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَـٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَـٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ﴾ : قرآنٌ أعجميٌّ ولسانٌ عربىٌّ ؟!

/ **حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن محمدِ بنِ أبى ١٢٧/٢٤
موسى ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مطيعٍ بنحوِه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَـٰتُهُۥٓ ﴾ : فجُعِلَ عربيًّا ، أعجميُّ الكلامِ وعربىُّ الرجلِ ؟! (٣)

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى طبقات المحدثين بأصفهان ٣/ ١٦٢، وأبو نعيم فى أخبار أصبهان ١/ ١٠٦، ١٠٧ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٦٧ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٧ من طريق أبى بشر به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٨٦، ٥٨٧.

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ﴾ . يقولُ : بُيِّنت آياتُه ، أأعجميٌّ وعربيٌّ ، نحن قومٌ عربٌ ما لنا وللعُجْمةِ ؟

وقد خالف هذا القولَ الذى ذكَرْناه عن هؤلاء آخرون ، فقالوا : معنى ذلك : ﴿ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ﴾ ؛ بعضُها عربيٌّ ، وبعضُها عجميٌّ . وهذا التأويلُ على تأويلِ مَن قرأ : (أَعْجَمِيٌّ) . بتركِ الاستفهامِ فيه[1] ، وجعَله خبرًا من اللَّهِ تعالى عن قيلِ المشركين ذلك ، يَعْنى : هلَّا فُصِّلت آياتُه ؛ منها عجميٌّ تَعْرِفُه العجمُ ، ومنها عربيٌّ تَفْقَهُه العربُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : قالت قريشٌ : لولا أُنزِل هذا القرآنُ أعجميًّا وعربيًّا . فأنزَل اللَّهُ : (وقَالُوا لولا فُصِّلَتْ آياتُه أَعْجَميٌّ وعربيٌّ قل هو للذين آمَنُوا هُدًى وشِفاءٌ) . فأنزَل اللَّهُ بعدَ هذه الآيةِ كلَّ لسانٍ ، فيه : ﴿ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ [هود : ٨٢] . قال : فارسيةٌ أُعرِبت : سنگك وگل[2] .

وقرأت قرأةُ الأمصارِ : ﴿ ءَأَعْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ﴾ . على وجهِ الاستفهامِ ، وذُكِر عن الحسنِ البصريِّ أنه قرأ ذلك : (أَعْجَميٌّ) . بهمزةٍ واحدةٍ[3] ، على غيرِ مذهبِ

---

(١) سيأتى قريبًا بيان من قرأ بهذه القراءة .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٦٧ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وتقدم فى ١٢/٥٢٦ .
وينظر ما تقدم من كلام المصنف عن وجود أحرف غير عربية فى القرآن فى ١/١٤ - ٢٠.

(٣) هى قراءة الحسن وأبى الأسود والجحدرى وسلام والضحاك ، ورواية قنبل وهشام ورويس باختلاف عنهم . ينظر المحتسب ٢/ ٢٤٧، والنشر ١/ ٢٨٥.

الاستفهامِ ، على المعنى الذى ذكَرْناه عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا القراءةُ التى عليها قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ[1] الحجةِ عليها ، على مذهبِ الاستفهامِ .

وقولُه : ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قُلْ يا محمدُ لهم : ﴿ هُوَ ﴾ ، ويَعْنى بقولِه : ﴿ هُوَ ﴾ . القرآنَ ، ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ باللَّهِ ورسولِه ، وصدَّقوا بما جاءهم به من عندِ اللَّهِ[2] ، ﴿ هُدًى ﴾ . يَعْنى : بيانٌ للحقِّ ، ﴿ وَشِفَآءٌ ﴾ . يَعْنى أنه شفاءٌ من الجهلِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾ . قال : جعَله اللَّهُ نورًا وبركة وشفاءً للمؤمنين .

/ **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾ . قال : القرآنُ . ١٢٨/٢٤

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين لا يُؤْمِنون باللَّهِ ورسولِه ، وما جاءهم به من عندِ اللَّهِ ، فى آذانِهم ثِقَلٌ عن استماعِ هذا القرآنِ وصَمَمٌ ، لا يَسْتَمِعُونه ، ولكنهم يُعْرِضون عنه ، ﴿ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ . يقولُ : وهذا القرآنُ على قلوبِ هؤلاء المكذبين به عمًى عنه ، فلا

---

(١) فى ص ، ت ١ : « ولإجماع » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « والإجماع » .

(٢) فى م : « ربهم » .

يُبْصِرون حُججَه عليهم ، وما فيه من مواعظِه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ : عَمُوا وصمُّوا عن القرآنِ ، فلا يَنْتَفِعون به ، ولا يَرْغَبون فيه[1] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ ﴾ . قال : صَمَمٌ ، ﴿ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ . قال : عَمِيَت قلوبُهم عنه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ . قال : العمَى الكفرُ .

وقرَأت قرأةُ الأمصارِ : ﴿ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ . بفتحِ الميمِ ، وذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأ : (وهو عليهم عمٍ) بكسرِ الميمِ[2] ، على وجهِ النعتِ للقرآنِ .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى معناه ؛ **فقال بعضُهم** : معناه[3] : ذلك تشبيهٌ من اللَّهِ جلَّ ثناؤُه لعمَى قلوبِهم عن فهمِ ما أنزَل فى القرآنِ من حُجَجِه ومواعظِه ببعيدٍ ، فهم سامعُ صوتٍ من بعيدٍ نُودِى فلم

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٨٩ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - ص٣٧١ كما فى المخطوطة المحمودية - إلى عبد بن حميد .

(٢) مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٣٤.

(٣) فى م : « معنى » .

يَفْهَمْ[1] ما نُودِى ، كقولِ العربِ للرجلِ القليلِ الفَهْمِ : إنك لتُنادَى من بعيدٍ ، وكقولِهم للفَهِمِ : إنك لتَأْخُذُ الأمورَ من قريبٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن مجاهدٍ : ﴿ أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ . قال : بعيدٍ من قلوبِهم[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ . قال : ضيَّعوا أن يَقْبَلوا الأمرَ من قريبٍ ؛ يَتوبون ويُؤْمِنون فيُقْبَلُ منهم ، فأَبَوا .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنهم يُنَادَون يومَ القيامةِ من مكانٍ بعيدٍ منهم بأشنعِ أسمائِهم .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٢٩/٢٤

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أجلحَ ، عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ : ﴿ أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ . قال : يُنَادى الرجلُ

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « عن فهم » .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٧٠ ، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٧٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - ص٣٧١ كما فى المخطوطة المحمودية - إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

بأشنعِ اسمِه[(١)] .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى موضعِ تمامِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : تمامُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ . وجعَل قائلو هذا القولِ خبرَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ ﴾ ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ . وقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : يَجوزُ ذلك ، ويَجوزُ أن يكونَ على الأخبارِ التى فى القرآنِ يُستَغْنى بها ، كما استَغنَت أشياءُ عن الخبرِ إذا طال الكلامُ ، وعُرِف المعنى ، نحوَ قولِه : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ ﴾ [الرعد : ٣١] . وما أَشْبَهُه[(٢)] .

قال : **وحدَّثنى** شيخٌ من أهلِ العلمِ ، قال : سمِعتُ عيسى بنَ عمرَ يَسْأَلُ عمرَو بنَ عبيدٍ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ ، أين خبرُه ؟ فقال عمرٌو : معناه فى التفسيرِ : إن الذين كفَروا بالذكرِ لما جاءهم كفَروا به ، وإنه لكتابٌ عزيزٌ . فقال عيسى : أجَدتَ يا أبا عثمانَ .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يَقولُ : إن شِئْت جعَلت جوابَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ ﴾ ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ ، وإن شِئْت كان جوابُه فى قولِه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴾ . فيكونُ جوابُهُ معلومًا فتُرِك ، فيكونُ أعربَ[(٣)] الوجهَيْنِ ، وأشبهَه بما جاء فى القرآنِ .

وقال آخرون : بل ذلك مما انصرَف عن الخبرِ عما ابتُدِئَ به إلى الخبرِ عن الذى

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٧٠ ، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٧٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - ص٣٧١ كما فى المخطوطة المحمودية - إلى سعيد بن منصور .

(٢) فى م : « أشبه ذلك » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « إعراب » .

بعدَه من الذكرِ . فعلى هذا القولِ تُرِك الخبرُ عن الذين كفَروا بالذكرِ ، وجُعِل الخبرُ عن الذكرِ ، فتمامُه على هذا القولِ : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴾ . فكان معنى الكلامِ عندَ قائلِ هذا القولِ : إن الذكرَ الذى كفَر به هؤلاء المشركون لما جاءهم ، وإنه لكتابٌ عزيزٌ . وشبَّهه بقولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ﴾ [البقرة : ٢٣٤] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندِى بالصوابِ أن يُقالَ : هو مما تُرِك خبرُه اكتفاءً بمعرفةِ السامِعين بمعناه ، لما تطاولَ الكلامُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يا محمدُ - يَعْنى التوراةَ - كما آتَيناك الفُرْقانَ ، ﴿ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ﴾ . يقولُ : فاختلَف فى العملِ بما فيه الذين أوتوه من اليهودِ ، ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ﴾ . (١) يقولُ : ولولا ما سبَق من قضاءِ اللَّهِ وحُكمِه فيهم ؛ أنه أخَّر عذابَهم إلى (٢) قيامِ الساعةِ (٢) ، ﴿ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقولُ : لعجَّل الفصلَ بينَهم (١) فيما اختلَفوا فيه بإهلاكِه المُبطِلين منهم .

/ كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ ﴾ . قال : أُخِّروا إلى يومِ القيامةِ . ١٣٠/٢٤

وقولُه : ﴿ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴾ . يقولُ : وإن الفريقَ المبطِلَ منهم لفى شكٍّ مما قالوا فيه ﴿ مُرِيبٍ ﴾ : يقولُ : يُرِيبُهم قولُهم فيه ما قالوا ، لأنهم قالوه (٣)

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢ - ٢) فى م : « يوم القيامة » .

(٣) فى م : « قالوا » .

بغيرِ ثَبَتٍ ، وإنما قالوه ظنًّا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : من عمِل بطاعةِ اللَّهِ فى هذه الدنيا ، فأْتَمَر لأمرِه ، وانتَهى عما نهاه عنه ، ﴿ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ ﴾ . يَقولُ : فلنفسِه عملِ ذلك الصالحَ من العملِ ؛ لأنه يُجازَى عليه جزاءَه ، فيَسْتَوجِبُ فى المعادِ من اللَّهِ الجنةَ والنجاةَ من النارِ ، ﴿ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ ﴾ . يقولُ : ومن عمِل بمعاصِى اللَّهِ فيها ، فعلى نفسِه جنَى ؛ لأنه أكسَبها بذلك سخطَ اللَّهِ والعقابَ الأليمَ ، ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما ربُّك يا محمدُ بحاملِ عقوبةِ ذنبِ مُذْنِبٍ على غيرِ مُكتسِبِه ، بل لا يُعاقِبُ أحدًا إلا على جُرْمِه الذى اكتَسَبه فى الدنيا ، أو على سببٍ استحقَّه به منه . واللَّهُ أعلم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ [1] مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓا ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إلى اللَّهِ يَرُدُّ العالمون به علمَ الساعةِ ، فإنه لا يَعْلَمُ متى [2] قيامُها غيرُه ، ﴿ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ [1] مِّنْ أَكْمَامِهَا ﴾ . يقولُ : وما تَظْهَرُ مِن ثمرةِ شجرةٍ مِن أكمامِها التى هى مُتَغَيِّبةٌ فيها ، فتَخْرُجُ منها بارزةً ، ﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ ﴾ . يقولُ : وما تَحْمِلُ من أنثى مِن حَمْلٍ حينَ تَحْمِلُه ، ولا تَضَعُ ولدَها - إلا بعلمٍ مِن اللَّهِ ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ مِن ذلك .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « ثمرة » .

(٢) فى ص ، م ، ت ٣ : « ما » .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ[١] مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾ . قال : حينَ تَطْلُعُ[٢] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ[١] مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾ . قال : من طَلْعِها . والأكمامُ جمعُ كُمَّةٍ[٣] ، وهو كلُّ ظَرْفٍ لماءٍ أو غيرِه ، والعربُ تَدْعُو قشرَ الكُفُرَّاةِ[٤] كُمًّا .

واختَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿مِن ثَمَرَٰتٍ﴾ ؛ فقَرَأَت ذلك قرأةُ المدينةِ : ﴿مِن ثَمَرَٰتٍ﴾ على الجِماعِ ، وقرأَته قرأةُ الكوفةِ : (مِنْ ثمَرةٍ)[٥] ، على لفظِ الواحدةِ ، وبأىِّ القراءتين قُرِئَ ذلك ، فهو عندَنا صوابٌ ؛ لتَقارُبِ مَعْنَيَيْهما مع شهرتِهما فى القراءةِ .

وقولُه : ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « ثمرة » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٦٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ت ٣ : « كم » .

(٤) كذا فى النسخ ومعانى القرآن للفراء ٣/ ٢٠ . و« الكُفُرَّى » مقصور كما قال فى النهاية . و « الكفرَّى » بتثليث الكاف والفاء معًا وتشديد الراء هو وعاء طلع النخل وقشره الأعلى ، وقيل : هو الطلع حين ينشق . ينظر النهاية ٤/١٨٩ والتاج (ك ف ر) .

(٥) فى م : « ثمرات » ، وقد قرأ على الجماع نافع وابن عامر وحفص عن عاصم وقرأ الباقون وأبو بكر عن عاصم على الإفراد . السبعة لابن مجاهد ص ٥٧٧ .

يُنادِى اللَّهُ هؤلاء المشركين به فى الدنيا الأوثانَ والأصنامَ : أين شركائى الذين كنتم تُشْرِكونهم فى عبادتِكم إياى ؟ ﴿ قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ ﴾ يقولُ : قالوا : أعْلَمْناك ﴿ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴾ يقولُ : قال هؤلاء المشركون لربِّهم يومَئذٍ : ما منا مِن شهيدٍ يَشْهَدُ أن لك شريكًا .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٢/٢٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ءَاذَنَّٰكَ ﴾ . يقولُ : أعْلَمْناك[1] .

حدَّثنى محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ[2] ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴾ . قالوا : أطعْناك ما منا مِن شهيدٍ على أن لك شريكًا[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَظَنُّواْ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وضلَّ عن هؤلاء المشركين يومَ القيامةِ آلهتُهم التى كانوا يَعْبُدونها فى الدنيا ، فأخَذتْها[4] طريقٌ غيرُ طريقِهم ، فلم تَنْفَعْهم ، ولم تَدْفَعْ عنهم

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٦٧ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « أبو صالح » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/١٣٤ مختصرًا .

(٤) فى ت ١ ، م : « فأخذ بها » .

شيئًا مِن عذابِ اللَّهِ الذى حلَّ بهم .

وقولُه : ﴿ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾ . يقولُ : وأيْقَنوا حينَئذٍ ما لهم مِن مَلْجَأ ، أى : ليس لهم ملجأٌ يَلْجَئون إليه مِن عذابِ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾ اسْتَيقَنوا أنه ليس لهم ملجأٌ .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى المعنى الذى مِن أجلِه أُبْطِل عملُ الظنِّ فى هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُ أهلِ البصرةِ : فُعِل ذلك ؛ لأن معنى قولِه : ﴿ وَظَنُّوا ﴾ . اسْتَيْقَنوا . قال : و ﴿ مَا ﴾ ههنا حرفٌ وليس باسمٍ ، والفعلُ لا يَعْمَلُ فى مثلِ هذا ، فلذلك جُعِل الفعلُ مُلْغًى . وقال بعضُهم : ليس يُلْغَى الفعلُ وهو عاملٌ فى المعنى إلا لعلةٍ . قال : والعلةُ أنه حكايةٌ ، فإذا وقَع على ما لم يَعْمَلْ فيه ، كان حكايةً وتَمْثيلًا ، وإذا عمِل فهو على أصلِه .

وقولُه : ﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا يَمَلُّ الكافرُ باللَّهِ ﴿ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ ﴾ . يعنى : مِن دعائِه بالخيرِ ، ومسألتِه إياه ربَّه ، والخيرُ فى هذا الموضعِ المالُ وصحةُ الجسمِ ، يقولُ : لا يَمَلُّ مِن طلبِ ذلك ﴿ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ ﴾ . يقولُ : وإن ناله ضرٌّ فى نفسِه ؛ مِن سُقْمٍ أو جَهْدٍ فى معيشَةٍ ، أو احتباسٍ مِن رزقٍ ، ﴿ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴾ . يقولُ : فإنه ذو إياسٍ مِن رَوْحِ اللَّهِ وفرجِه ، قَنوطٌ مِن رحمتِه ، ومن أن يَكْشِفَ ذلك الشرَّ النازلَ به عنه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٣/٢٥

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ ﴾ . يقولُ : الكافرُ ، ﴿ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴾ . قانطٌ من الخيرِ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾ . قال : لا يَمَلُّ[1] .

وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (لا يَسْأَمُ الإنسانُ مِن دعاءِ بالخيرِ)[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَـٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولئن نحن كشَفْنا عن هذا الكافرِ ما أصابه مِن سُقْمٍ فى نفسِه وضُرٍّ ، وشدةٍ فى معيشتِه وجَهْدٍ ؛ رحمةً منا ، فوهَبْنا له العافيةَ فى نفسِه بعدَ السُّقْمِ ، ورزَقْناه مالًا ، فوسَّعْنا عليه فى معيشتِه مِن بعدِ الجهدِ والضرِّ ، ﴿ لَيَقُولَنَّ هَـٰذَا لِى ﴾ عندَ اللَّهِ ؛ لأن اللَّهَ راضٍ عنى برضاه عملى ، وما أنا عليه مقيمٌ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) ينظر التبيان ٩/ ١٣٤.

(٢) ينظر مختصر الشواذ ص ١٣٤.

﴿ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي ﴾ . أى : بعملى ، وأنا محقوقٌ بهذا[١] .

﴿ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً ﴾ . يقولُ : وما أَحْسَبُ القيامةَ تَقومُ ، ﴿ وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ ﴾ . يقولُ : وإن قامت أيضًا القيامةُ ، ورُدِدْتُ إلى اللَّهِ حيًّا بعدَ مماتى ﴿ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ﴾ . يقولُ : إن لى عندَه غنًى ومالًا .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ﴾ . يقولُ : غنًى .

﴿ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلَنُخْبِرَنَّ هؤلاء الكفارَ باللَّهِ ، المُتَمَنِّين عليه الأباطيلَ يومَ يَرْجِعون إليه بما عمِلوا فى الدنيا مِن المعاصى ، واجْتَرَحوا مِن السيئاتِ ، ثم لنُجازِيَنَّ جميعَهم على ذلك جزاءَهم ، ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ ، وذلك العذابُ الغليظُ تخليدُهم فى نارِ جهنمَ ، لا يَموتون فيها ولا يَحْيَوْن .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا نحن أنْعَمْنا على الكافرِ ، فكشَفْنا ما به من ضُرٍّ ، ورزَقْناه غنًى وسَعةً ، / [٧٦٦/٢ظ] ووهَبْنا له صحةَ جسمٍ وعافيةً ، أعْرَض عما دعَوْناه ٤/٢٥
إليه مِن طاعتِنا[٢] ، وصدَّ عنه ، ﴿ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ﴾ . يقولُ : وبَعُد مِن إجابتِنا إلى ما دعَوْناه إليه . ويعنى بجانبِه : بناحيتِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٧ .

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢ : « طاعته » . وفى ت ٣ : « طاعاته » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ﴾ . يقولُ : ﴿ أَعْرَضَ ﴾ : صدَّ بوجهِه ، ﴿ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ﴾ . يقولُ : تَباعَد .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴾ . يعنى بالعريضِ : الكثيرِ[1] .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴾ . يقولُ : كثيرٍ[2] ، وذلك نحوُ[3] قولِ الناسِ : أطال فلانٌ الدعاءَ . إذا أكْثَر ، وكذلك : أعْرَض دعاءَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ للمكذِّبين بما جئتَهم به مِن عندِ ربِّك مِن هذا القرآنِ : ﴿ أَرَءَيْتُمْ ﴾ أيُّها القومُ ﴿ إِن كَانَ ﴾ هذا الذى تُكَذِّبون به ﴿ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ ﴾ ، ألستُم فى فِراقٍ للحقِّ وبُعْدٍ من الصوابِ ؟ فجعَل مكانَ التفريقِ الخبرَ ، فقال : ﴿ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴾ . إذ[4] كان مفهومًا معناه .

وقولُه : ﴿ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴾ . يقولُ : قلْ لهم : مَن أشدُّ

---

(١) فى ص ، ت ١ : « الكبير » ، وينظر المعجم الوسيط (ع ر ض) .

(٢) فى ص ، ت ١ : « كبير » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « إذا » .

ذَهابًا عن قصدِ السبيلِ ، وأَسْلَكُ لغيرِ طريقِ الصوابِ ، ممن هو فى فراقٍ لأمرِ اللَّهِ وخلافٍ له ، بعيدٍ مِن الرَّشادِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : سنُرِى هؤلاء المكذِّبين ما أَنْزَلْنا على محمدٍ عبدِنا مِن الذكرِ ، آياتِنا فى الآفاقِ .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الآياتِ التى وعَد اللَّهُ ؛ هؤلاء القومَ أن يُرِيَهم ؛ **فقال بعضُهم :** عُنِى بالآياتِ فى الآفاقِ وقائعُ النبىِّ ﷺ بنواحى بلدِ المشركين من أهلِ مكةَ وأطرافِها ، وبقولِه : ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ فتحُ مكةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ[(١)] ، عن المِنْهالِ فى قولِه : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ ﴾ . قال : ظهورَ محمدٍ ﷺ على الناسِ[(٢)] .

/ **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ سَنُرِيهِمْ ٥/٢٥
ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ ﴾ . يقولُ : ما نَفْتَحُ لك يا محمدُ من الآفاقِ . ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ : فى أهلِ مكةَ ، يقولُ : نَفْتَحُ لك مكةَ[(٣)] .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك أنه يُرِيهم نجومَ الليلِ وقمرَه ، وشمسَ النهارِ ،

---

(١) فى م : « أبى قيس » ، ينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٠٠.

(٢) ينظر تفسير القرطبى ١٥/ ٣٧٤، والبحر المحيط ٧/ ٥٠٥.

(٣) ينظر تفسير القرطبى ١٥/ ٣٧٤، وتفسير البغوى ٧/ ١٧٩.

وذلك ما وعَدَهم أنه يُرِيهم فى الآفاقِ . وقالوا : عُنِى بالآفاقِ آفاقُ السماءِ ، وبقولِه : ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾ . سبيلُ الغائطِ والبولِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾ . قال : آفاقِ السماواتِ ، نجومِها وشمسِها وقمرِها اللاتى يَجْرِين ، وآياتٍ فى أنفسِهم أيضًا[1] .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ القولُ الأولُ ، وهو ما قاله السدىُّ ، وذلك أن اللَّهَ عزَّ وجلَّ وعَد نبيَّه ﷺ أن يُرِىَ هؤلاء المشركين الذين كانوا به مُكذِّبين - آياتٍ فى الآفاقِ ، وغيرُ معقولٍ أن يكونَ تَهدُّدهم بأن يُرِيَهم ما هم رأَوْه ، بل الواجبُ أن يكونَ ذلك وعدا منه لهم أن يُرِيَهم ما لم يكونوا رأَوْه قبلُ مِن ظهورِ نبىِّ اللَّهِ ﷺ على أطرافِ بلدِهم وعلى بلدِهم ، فأما النجومُ والشمسُ والقمرُ ، فقد كانوا يَرَوْنها كثيرًا قبلُ وبعدُ ، ولا وجهَ لتهدُّدِهم بأنه يُرِيهم ذلك .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : أُرِى هؤلاء المشركين وقائعَنا بأطرافِهم وبهم ، حتى يَعْلَموا حقيقةَ ما أنْزَلْنا إلى محمدٍ ، وأوْحَيْنا إليه مِن الوعدِ له بأنا مُظْهِرو ما بعَثْناه به مِن الدينِ على الأديانِ كلِّها ، ولو كرِه المشركون .

وقولُه : ﴿ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أو لم يَكْفِ بربِّك يا محمدُ ، أنه شاهدٌ على كلِّ شىءٍ مما يَفْعَلُه خلقُه ، لا يَعْزُبُ عنه علمُ شىءٍ منه ، وهو مُجازِيهم على أعمالِهم ؛ المحسنَ بالإحسانِ ،

(١) ينظر تفسير القرطبى ١٥/٣٧٤، وتفسير البغوى ٧/١٧٩ .

والمسيءَ جزاءَه .

وفى قوله : ﴿ أَنَّهُ ﴾ . وجهان ؛ **أحدُهما** : أن يكونَ فى موضعِ خفضٍ ، على وجهِ تكريرِ الباءِ ، فيكونَ معنى الكلامِ حينَئذٍ : أو لم يَكْفِ بربِّك ، بأنه[1] على كلِّ شيءٍ شهيدٌ ؟ **والآخرُ** : أن يكونَ فى موضعِ رفعٍ ، رفعًا بقولِه : ﴿ يَكْفِ ﴾ . فيكونَ معنى الكلامِ : أو لم يَكْفِ بربِّك شهادتُه على كلِّ شيءٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ألَا إن هؤلاء المكذِّبين بآياتِ اللَّهِ فى شكٍّ ﴿ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ ﴾ . يعنى : أنهم فى شكٍّ مِن البعثِ بعدَ المَماتِ ، ومَعادِهم إلى ربِّهم .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ ﴾ . يقولُ : فى شكٍّ [2]من لقاءِ ربِّهم[2] .

/ وقولُه : ﴿ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألَا إن اللَّهَ ٦/٢٥
بكلِّ شيءٍ مما خلَق محيطٌ علْمًا بجميعِه وقُدْرةً عليه ، لا يَعْزُبُ عنه علمُ شيءٍ منه أراده فيَفوتَه ، ولكنه المقتدرُ عليه ، العالمُ بمكانِه .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « حم السجدة »

والحمدُ للهِ وحدَه

---

(١) فى ت ٢: « شهادته » . وفى ت ٣: « يا محمد بأنه » .

(٢ - ٢) سقط من : م .